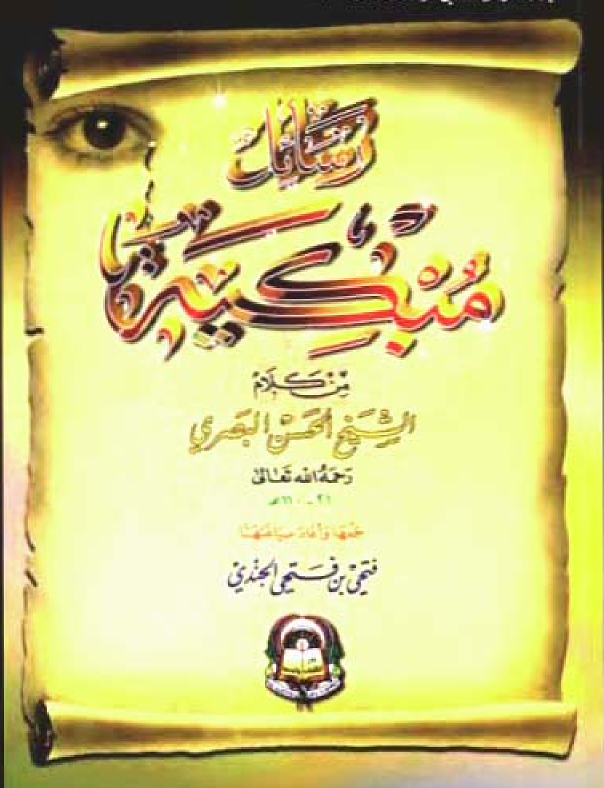

الجدول الرائق ... في الزهد والرقائق (١)
رقائق مبكية
من كلام
الشيخ الحسن البصري
رحمه الله تعالى

الجدول الرائق ... في الزهد والرقائق (١)

رسائل مبكية

من كلام

الحسن البصري

رحمه الله تعالى

٢١ - ١١٠هـ

جمعها وأعاد صياغتها

فتحي بن فتحي الجندي



دار الكتاب والسنة

تعتز بخدمة الكتاب والسنة

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجندي، فتحي بن فتحي

رسائل مبكية من كلام الشيخ الحسن البصري.- ط٣ .- الرياض

٢٦٤ ص ؛ ١٧×٢٤ سم.- (الجدول الرائق في الزهد والرقائق؛ ١)

ردمك : ٨ - ١٠٤ - ٣٨ - ٩٩٦٠

١- الوعظ والإرشاد أ- العنوان

ديوي ٢١٣ ٢١/١٧٥٠

رقم الإيداع : ٢١/١٧٥٠

ردمك: ٨ - ١٠٤ - ٣٨ - ٩٩٦٠

الطبعة الثالثة

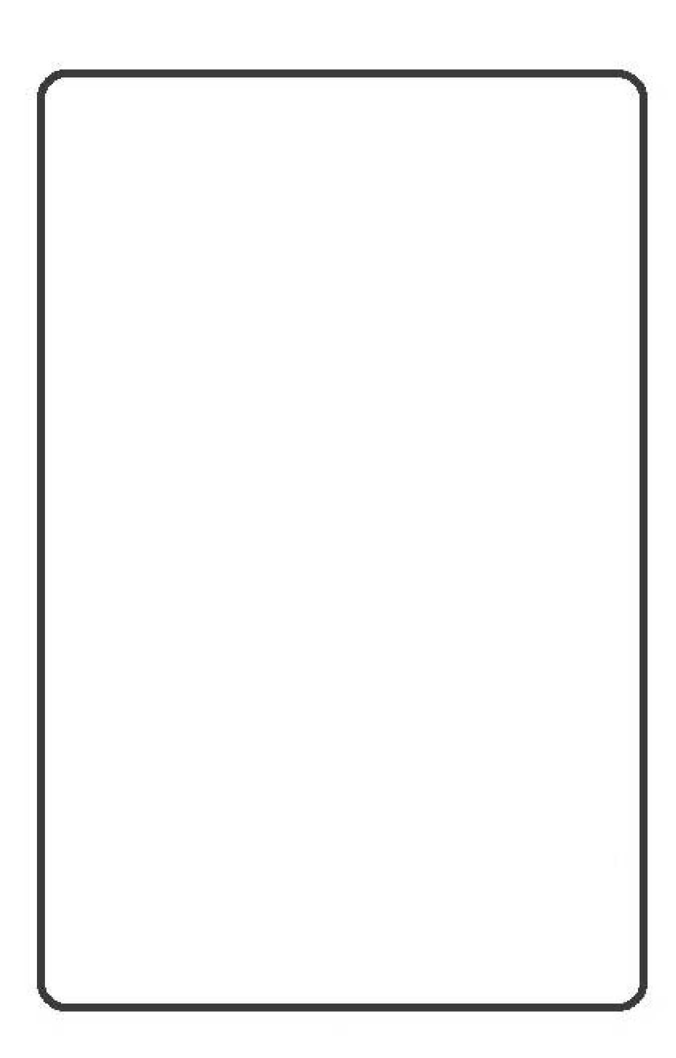
ربيع الآخر ١٤٢٢هـ - تموز (يولية) ٢٠٠١م

كِتَابُ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ قولي وَمَا صَحَّتْ بِهِ الآثَارُ دِينِي
فَدَعْ مَا صَدَّ عن هذي وَخُذْها تَكُن منها عَلَى عَيْنِ اليَقِينِ

[نفح الطيب المقري (٢/١٢٧)]



شركة دار الكتاب والسنة للنشر الدولي



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر للطبعة الثالثة

☆ الحمد لله الذي لا منتهى لعطاياه، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه، من الصحابة الغرّ الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

☆ أما بعد: فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد يسّر الله تبارك وتعالى وقدّر أن تنفد الطبعة الأولى والثانية من كتاب:

رسائل مبكية

من كلام الشيخ الحسن البصري - يرحمه الله -

(٢١ - ١١٠هـ)

والتي قام بجمعها وأعاد صياغتها الأخ / **فتحي بن فتحي الجندي** أكرمه الله، خلال أشهر قليلة وطُلِبت طبعةٌ ثالثةٌ منه، فيسرّنا أن نتقدم للقراء الكرام بهذه الطبعةُ الجديدةُ المنقحةُ.

☆ والحق أن هذا الكتاب: جديد في شكله... جديد في مضمونه حيث جمع المؤلف الكثير من كلمات الحسن يرحمه الله المتناثرة في بطون الكتب ثم أعاد صياغتها على الشكل الذي ستراه في هذا الكتاب، والذي نرجو أن يقرب المعاني التي استغلقت بسبب سوء الإخراج وكثرة التحريفات في كثير من الطبعات التي اشتملت على كلمات الحسن رحمه الله، حتى ليستحق كتابنا هذا أن

يوصف بأنه: **الجدول الرائق... في الزهد والرقائق.**

☆ وإننا لنرجو من الله أن يضع القبول لهذا الكتاب ليقرأ في مجالس الخير وخاصة بين طلبة العلم ليعمّ الانتفاع به.

☆ على أنه لا غنى للدعاة وطلبة العلم عن الخلوة بين الحين والحين إلى كتب الرقائق التي تحوي كلمات صدق؛ ترقق القلوب، وتجلو الران والصدأ، وتطرد الغفلة، وتذهب بالقساوة، وتستدرّ الدمعة.

☆ ولله در الحسن إذ يقول: «**يا حسن عين بكت من خشية الله**».

☆ ونبشر القارئ بأنه صدر من هذه السلسلة الكتاب الثاني وهو:

رسائل موقظة

من كلام الإمام ابن الجوزي - يرحمه الله -

(٥١٠ - ٥٩٧ هـ)

☆ و« دار الكتاب والسنة » إذ تقدم هذه الكتب إلى القارئ، تسأل الله المولى الكريم أن يجزل المثوبة لمؤلفه وناشره، وأن يعمّ به النفع، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، ويجنبهم الخطأ والزلل والسيئات، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

أرشد مغل / أبو سلطان

الرياض في ١٤٢٢/٠٤/٠١هـ



المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه وبعد .

☆ فلطالما كانت لنا وقفات مع الحسن البصري رحمه الله ومع كلماته الصاعقة التي تلسع الفؤاد كالسوط الجائع فتسري في الجسد قشعريرة كالكهرباء .

والحسن البصري رحمه الله غني عن التعريف ويكفي هنا أن نذكر بعض ما قيل فيه مما يناسب المقام :

قال مطر الوراق :

« كان رجل أهل البصرة : جابر بن زيد ، فلما ظهر الحسن جاء رجل كأنما كان في الآخرة فهو يخبر عما رأى وعاين ».

وقال العوام بن حوشب :

« ما أشبه الحسن إلا بنبي قام في قومه ستين عاماً يدعوهم إلى الله عزّ وجل » .

وذُكر الحسن عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر - فقال :

« ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء » . بل يقال : إن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها لما سمعت كلامه قالت :

« من هذا الذي يتكلم بكلام الصديقين؟!» .

ويقال : مر به راهبان فقال أحدهما لصاحبه : مِلْ بنا إلى هذا الذي

يشبه سمته سمت « المسيح » لننظر ما عنده . فلما قربا منه سمعاه يقول :

☆ عجباً لقوم أمروا بالزاد

ونودوا بالرحيل

وحُبس أولهم على آخرهم

فهم ينتظرون الورود على ربهم

ثم هم بعد ذلك . .

في سكرة يعمهون !!!

ثم بكى رحمه الله حتى بل لحيته .

فقال الراهبان : حسبنا ما سمعنا من الرجل .

ثم انصرفا عنه .

☆ وقيل لعلي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه :

إن الحسن يقول :

ليس العجب لمن هلك كيف هلك

ولكن العجب لمن نجا كيف نجا ؟!

فقال زين العابدين : سبحان الله هذا كلام صديق .

☆ هذا . . وكم من مرة وقفت مع عبارات الحسن أتملاها ، وأعيدها على نفسي ، وأنسج على منوالها ؛ سيما وأنها تشبه في تركيزها ما يعرف بالشعر الحر أو شعر التفعيلة الذي أولعت بكتابته بصور مركزة في فترة من الفترات . ولكن سريعاً ما كانت تمر هذه العبارات

وتذهب أدراج الرياح . لأنني لم أكن أهتم بتقييد هذا الأشياء وكتابتها . ولكنني على أي حال كنت أشعر بمتعة عجيبة لهذا الأمر الذي كثيراً ما يتكرر كلما وقعت على كلمات الحسن البصري بين الحين والحين .

☆ وطالما تمنيت أن أقع على كتاب يجمع تلك الكلمات المعجبة للحسن رحمه الله ؛ ولكن دوى جدوى . فجعلت أتتبع تلك الكلمات بنفسي حتى وقع لي من ذلك الكثير الطيب .

☆ وكنت كلما قرأت شيئاً من ذلك افترضت له سياقاً معيناً كأنه قد جاء فيه ولو على سبيل الإشارة . ثم أجزت لنفسي أن أضيف لكلام الحسن ما ليس منه ليلائم ذلك السياق المفترض . . ثم تتبخر هذه الأفكار والخواطر كما سبق أن قلنا لأنها لم تقيّد .

☆ ثم إنني حدثت نفسي مراراً بالشروع في تقييد هذه الأشياء ، وما إن بدأت في ذلك حتى عدت إلى الاستقصاء والتتبع لأقوال الحسن لجمعها وتقسيمها وإعادة صياغتها من جديد . فتكاثرت المادة عن ذي قبل - وهذا يحتاج إلى وقت وجهد . فتوقفت مع نفسي بحثاً عن القالب المناسب الذي تصب فيه تلك الكلمات التي كانت كشظايا حادة متناثرة ، أو كبرقيات خاطفة مبعثرة لا يكاد يربطها رابط إلا قليلاً .

☆ وأخيراً وفق الله تعالى إلى إخراجها على الصورة الراهنة في هذا الكتاب كبرقيات خاطفة ورسائل عاجلة من الحسن البصري .

ولكن إلى من توجه هذه الرسائل ؟

لقد كان الجواب موجوداً في بعض الرسائل كرسائل الحسن إلى عمر ابن عبدالعزيز – رحمه الله – مثلاً ، وبعضها اخترعناه من عندنا بعد جمع الكلمات المناسبة له وإعادة صياغتها على ما ستراه تفصيلاً في هذا الكتاب .

☆ وقد استجزنا لأنفسنا هذا المسلك الذي ما زال معروفاً عند العلماء قديماً في الاقتباس والتهذيب والتضمين والتأليف بتصرف دون نكير . سيما وأن هذه الرسائل تندرج في باب « **المواعظ والرقائق** » التي يتساهل فيها ، وليست من باب « **الوثائق** » التي يتشدد فيها .

☆ والله نسأل أن ينفع بها . وأن يجعلها خالصة لوجهه .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتب / أبو عيسىٰ

فتحي بن فتحي الجندي

الرياض ١١ جمادىٰ الأولى ١٤١٦هـ

١٩٩٥/١٠/٥م



الرسالة الأولى :

إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز

الحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى .
من الحسن البصري إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته !

☆ أما بعد يا أمير المؤمنين
فإن الهول الأعظم ينتظرك
والأمر المطلوب أمامك
ولابد من مشاهدتك ذلك
إما بنجاة ، أو بعطب
فكأن الذي كان لم يكن
وكأن الذي هو كائن قد نزل .

☆ واعلم
أن الصبر وإن أذاقك تعجيل مرارته
فلنعم ما أعقبك من طيب حلاوته .

☆ واعلم
أن الفائز من حرص على السلامة . .
في دار الإقامة

وفاز بالرحمة ؛ فأدخل الجنة .

﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ
وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ .

[آل عمران : ١٨٥]

والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته

أخوك : الحسن

☆ ☆ ☆

الرسالة الثانية :

إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز

من الحسن البصري إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

☆ اعلم يا أمير المؤمنين

أن الله جعل الإمام العادل :

قوام كل مائل

وقصد كل جائر

وصلاح كل فاسد

وقوة كل ضعيف

ونصفة كل مظلوم

ومفزع كل ملهوف.

الإمام العادل – وما أدراك ما الإمام العادل !

☆ الإمام العادل يا أمير المؤمنين

كالراعي الشفيق على إبله

الرفيق : الذي يرتاد لها أطيب المرعى

ويذودها عن مراتع الهلكة

ويحميها من السباع

ويكنفها من أذى الحرّ والقرّ .

والإمام العادل !

☆ الإمام العادل يا أمير المؤمنين

كالأب الحاني على ولده :

يسعى لهم صغاراً

ويعلمهم كباراً .

يكتسب لهم في حياته

ويدخر لهم بعد مماته .

والإمام العادل !

☆ الإمام العادل يا أمير المؤمنين

كالأم الشفيقة البرّة الرفيقة بولدها :

حملته كرهاً

ووضعته كرهاً

وربته طفلاً :

تسهر بسهره

وتسكن بسكونه

ترضعه تارة

وتفطمه أخرى

وتفرح بعافيته

وتغتم بشكايته .

والإمام العدل !

☆ الإمام العدل يا أمير المؤمنين :

وصيّ الأيتام

وخازن المساكين :

يربي صغيرهم

ويمون[1] كبيرهم

والإمام العدل !

☆ الإمام العدل يا أمير المؤمنين :

كالقلب بين الجوانح :

تصلح الجوارح بصلاحه

وتفسد بفساده .

والإمام العدل !

☆ الإمام العدل يا أمير المؤمنين :

هو القائم بين الله وبين عباده :

يَسمع كلام الله ويُسمعهم

وينظر إلى الله ويُريهم

وينقاد إلى الله ويقودهم

فإياك يا أمير المؤمنين . .

---

(١) يمون : يعطي .

أن تكون فيما ملكك الله :

كعبد ائتمنه سيِّدُه

واستحفظه ماله وعياله :

فبدّد المال

وشرّد العيال

فأفقر أهله

وفرّق ماله .

☆ واعلم يا أمير المؤمنين :

أن الله أنزل الحدود . .

ليزجر بها عن الخبائث والفواحش

فكيف إذا أتاها من يليها ؟!

☆ واعلم : أن الله أنزل القصاص :

حياة لعباده

﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾

[البقرة : ١٧٩] .

فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم ؟!

ألم يسمع المغرور :

﴿ **فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً** ؟! ﴾

[المائدة : ٣٢].

فاذكر يا أمير المؤمنين :

الموتَ وما بعده

وقلّة أشياعك عنده

وأنصارك عليه

فتزوّد للموت

ولما بعده من الفزع الأكبر

☆ واعلم يا أمير المؤمنين :

أن لك منزلاً هناك

غير منزلك الذي أنت فيه هنا

وذلك المنزل يا أمير المؤمنين :

يطول فيه ثواؤك

ويفارقك أحباؤك

ويسلمونك في قعره :

فريداً . . وحيداً

فتزود له ما يصحبك

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ

وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ

وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴾

[عبس : ٣٤-٣٦].

☆ واذكر يا أمير المؤمنين :

﴿ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ
وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾

[العاديات : ١٠] .

فالأسرار ظاهرة

والكتاب - وما أدراك ما في الكتاب ؟!

﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا
وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً
وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾

[الكهف : ٤٩] .

☆ فالآن يا أمير المؤمنين

وأنت في مهل

قبل حلول الأجل

وانقطاع الأمل

لا تحكم في عباد الله بحكم الجاهلين

ولا تسلك بهم سبيل الظالمين

ولا تسلط الفجرة على المستضعفين

فإن الفجرة المستكبرين :

﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾

[التوبة : ١٠].

فإياك إياك أن تفعل

فتبوء بأوزارك
وأوزارٍ مع أوزارك
وتحمل أثقالك
وأثقالاً مع أثقالك
واحذر أن يخدعك :
الذين يتنعمون بما فيه بؤسك
ويأكلون طيبات الحياة الدنيا . .
بإذهاب طيباتك في الآخرة
الحذر . . الحذر
لا تنظر إلى قدرتك اليوم
لكن انظر إلى قدرتك غداً :
إذ أنت مأسورٌ في حبائل الموت
وإذ أنت موقوفٌ بين يدي الله غدا
في مجمعٍ من الملائكة والنبيين والمرسلين
﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ﴾
[طه : ١١١] .

☆ واعلم يا أمير المؤمنين :
أني لم أبلغ بعظتي لك
ما بلغه أولو النهى من قبلي

فلم آلك شفقة ونُصحاً
فأنزل كتابي هذا إليك :
كمداوى حبيبه بسقيه الدواء الكريه
يرجو له العافية والسلامة

والسلام عليك يا امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته
أخوك الحسن



الرسالة الثالثة :

إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز

من الحسن البصري إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

☆ اعلم يا أمير المؤمنين :

أن الدنيا دار ظعن وارتحال

وليست بدار إقامة

وإنما أهبط آدم إليها من الجنة : عقوبة

وقد يحسب من لا يدري ما ثواب الله . .

أنها ثواب

ويحسب من لا يدري ما عقاب الله . . أنها عقاب :

فلها في كل حين صرعة

وليست صرعة كصرعة

فهي تهين من أكرمها

وتذل من أعزها

وتصرع من آثرها .

ولها كل حين قتلى

فهي كالسم :
يأكله من لا يعرفه
ولا يدري أن فيه حتفه .
فالزادُ فيها تركُها
والغنىٰ فيها فقرُها
فكن فيها يا أمير المؤمنين
كالمداوي جرحه :
يصبر على شدة الدواء
مخافة طول البلاء
ويحتمي قليلاً
. . مخافة ما يكره طويلاً
فأهل الفضائل كانوا :
منطقهم فيها بالصواب
ومشيهم بالتواضع
ومطعمهم : الطيب من الرزق
مغمضي أبصارهم عن المحارم
خوفهم في البر . .
كخوفهم في البحر
ودعاؤهم في السراء . .
. . كدعائهم في الضراء

فلولا الآجال التي كتبت لهم
ما تقاوت أرواحهم في أجسادهم :
خوفاً من العقاب
وشوقاً إلى الثواب .
عظُم الخالق في نفوسهم
فصغر المخلوقون في أعينهم .
☆ واعلم يا أمير المؤمنين
أن التفكر يدعو إلى الخير والعمل به
والندم على الشرّ يدعو إلى تركه
وليس ما يفنى - وإن كان كثيرا -
بأهلٍ أن يؤثر على ما يبقى
وإن كان طلب ما يبقى عزيزا
فاحتمال ما يعقب راحة طويلة . .
خير من تعجيل راحة منقطعة
وندامة طويلة
ومؤونة باقية .
فاحذر يا أمير المؤمنين
هذه الدنيا :
الصارعة
الخاذلة

القاتلة

التي قد تزيّنت بخدعها

وفتكت بغرورها

وخدعت بآمالها

وقتلت أهلها بأملها

وتشوّفت لخطابها

فأصبحت كالعروس المجلُوّة :

فالعيونُ إليها ناظرة

والقلوبُ عليها والهة

والنفوسُ لها عاشقة

وهي لأزواجها - كلهم - قاتلة

فلا الباقي بالماضي مُعتبر

ولا الآخر لما رأى بالأول مُزدجر

ولا العارف حين أخبره الله عنها بمذّكر

قد أبت القلوبُ لها إلا حبًا

وأبت النفوسُ لها إلا عشقا

ومن عشق شيئاً : لم يُلْهِم غيره

ولم يعقل سواه

ومات في طلبه أو يظفر به

وكان آثر الأشياء عنده

فهما : عاشقان

. . طالبان

. . مجتهدان

☆ فعاشق قد ظفر منها بحاجته

فأغنته !!!

فطغىٰ ونسي ولها

فغفل عن مبتدأ خلقه

وضيّع ما إليه معاده

فقلّ في الدنيا لبثه

حتى زالت عنه قدمه

وجاءته منيّته . .

على أشرّ ما كان منها حالاً

وأطول ما كان فيها أملاً

فعظم ندمه

وكثرت حسرته

فاجتمعت عليه سكرة الموت بكربته

وحسرة الفوت بغصّته

فغير موصوفٍ ما نزل به .

☆ وعاشق آخر

مات قبل أن يظفر منها بحاجته

فمات بغمّه وكمده

ولم يدرك فيها ما طلب

ولم يُرح نفسه من التعب والنصب

فخرجا جميعاً بغير زاد

وقدما على غير مِهاد

فاحذرها يا أمير المؤمنين الحذر كله

فإنما مثلها كمثل الحيّة :

لينٌ مسّها

تقتل بسمّها

فأعرض عما يعجبك فيها . .

لقلة ما يصحبك منها .

وضع عنك همومها

لما قد أيقنت من فراقها .

واجعل شدة ما اشتدّ منها

. . رجاء ما ترجو بعدها .

وكن :

– أسرّ ما تكون فيها –

. . أحذر ما تكون لها

فصاحب الدنيا :

كلما اطمأن إلى سرور

. . صحبته من سرورها بما يسوءه .
وكلما ظفر منها بما يحبّ
. . انقلبت عليه بما يكره
فالسارّ منها لأهلها (غارّ)
والنافع منها غدا (ضارّ)
وقد وُصل الرخاء فيها بالبلاء .
وجُعل البقاء فيها مؤدياً إلى الفناء .
فسرورها بالحزن مشوب .
والناعم فيه مسلوب .
فانظر إليها يا أمير المؤمنين ؛
نظر الزاهد المفارق
ولا تنظر نظر المبتلى العاشق .
واعلم أنها تزيل المقيم الساكن .
وتفجع المترف الآمن .
ولا تُرجع ما تولى وأدبر .
ولا بُدّ ما هو آت منها يُنتظر
ولا يتبعُ ما صفا منها إلا كدر
فاحذرها يا أمير المؤمنين
فإن أمانيها كاذبة
وآمالها باطلة

وعيشها نكد

وصفوها كدر

وأنت منها على خطر :

إما نعمة زائلة

أو بلية نازلة

وإما مصيبة فادحة

وإما منية قاضية .

☆ تباً لهذه الدنيا الدنية :

كدّرت العيش لمن عقل

فهو من نعيمها على خطر

وهو من بليتها على حذر

وهو من السلامة في شك

ومن المنية على يقين

☆ تباً لهذه الدنيا :

فلو لم يخبر الله عنها بخير

ولم يضرب لها مثلاً

ولم يأمر فيها بزهد

لكانت بحوادثها :

قد أيقظت النائم

ونبهت الغافل

فكيف وقد جاء عن الله عزّ وجلّ منها زاجر
فمالها عنده قدْر ولا وزن
فلهي عنده أصغر من حصاة في الحصىٰ
وهي لا تعدل عنده جناح بعوضة
وما خلق تعالىٰ - فيما بلغنا -
. . أبغض إليه منها
ولقد عُرِضت على نبينا محمد ﷺ :
بمفاتيحها وخزائنها
- لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة -
فأبى أن يقبلها .
وما منعه من القبول لها
إلا أنه علم :
أن الله أبغض شيئاً فأبغضه
وصغّر شيئاً فصغّره
ولو قبلها . .
كان الدليل على محبته :
قبوله إياها
ولكنه كره أن يخالف أمره
أو يحب ما أبغض خالقُه
أو يرفع ما وضع مليكُه

☆ ولا تأمن يا أمير المؤمنين . .

أن يكون هذا الكلام حجة عليك .

نفعني الله وإياك بالموعظة .

والسلام عليك

ورحمة الله وبركاته

أخوك الحسن



الرسالة الرابعة :

إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز

من الحسن البصري إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

☆ فقد حذّرتك في رسالتي السابقة

من هذه الدنيا

ولم أكمل لك الوصف

واليوم أقول :

مما يدل على صغرها

أن الله تعالى حقرها

فلم يجعل خيرها ثوابا للمطيعين

ولم يجعل عقوبتها عذاباً للعاصين

فأخرج ثواب الطاعة منها

وأخرج عقوبة المعصية عنها

وقد يدلّك على شرها :

أن الله تعالى

زواها عن أنبيائه

وعن أحبائه : اختبارا .
وبسطها لغيرهم :
اعتبارا واغترارا .
ويظنّ المغرورُ بها
والمفتونُ عليها :
أنه إنما أكرمه بها !
ونسي ما صنع بمحمد المصطفى
- صلى الله عليه وسلم -
وموسى المختار بالكلام له ومناجاته
- عليه السلام -
☆ فأما « محمد » ﷺ :
فشد الحجر على بطنه من الجوع !
☆ وأما « موسى » عليه السلام :
فرئي خضرة البقل من صفاق بطنه
. . من شدة هزاله !
وما سأل الله يوم أوىٰ إلى الظل . .
إلا طعاما يأكله من جوعه
ولقد جاءت الروايات عنه
أنه أوحي إليه :
[أن يا موسى . .

إذا رأيت الفقر مقبلا . .

فقل :

مرحبا بشعار الصالحين .

وإذا رأيت الغنى قد أقبل . .

فقل :

ذنب عُجِّلت عقوبته] .

☆ وإن شئت ثلّثت بصاحبِ الروحِ والكلمة

عيسى ابن مريم - عليهما السلام -

ففي أمره عجيبة

كان يقول :

« إدامي : الجوع

وشعاري : الخوف

ولباسي : الصوف

ودابتي : رجْلي

وسراجي بالليل : القمر

وصلايتي[1] في الشتاء : الشمس

وفاكهتي وريحاني :

ما أنبتت الأرض للسباع والأنعام .

أبيت وليس لي شيء

(١) الصلاية : المدفأة .

وليس أحد أغنى مني » .

☆ ولو شئت ربّعت بسليمان بن داود

– عليهما السلام –

فليس دونهم في العجب :

يأكل خبز الشعير في خاصته

ويطعم أهله « الخشكار »

– وهو رديء الدقيق – .

ويطعم الناس « الدرمك »

– وهو الدقيق الحواري الجيد – .

فإذا جنّه الليل :

لبس المسوح

وغلّ اليد إلى العنق

وبات باكيا حتى يُصبح .

يأكل الخشن من الطعام

ويلبس الشعر من الثياب !

☆ كل هذا :

يبغضون ما أبغض الله عزّ وجلّ

ويصغّرون ما صغّر الله تعالى

ويزهدون فيما فيه زهّد .

☆ ثم اقتص الصالحون بعد منهاجهم .

وأخذوا بآثارهم
وألزموا الكدّ والعبر
وألطفوا التفكّر
وصبروا في مُدّة الأجل القصير
عن متاع الغرور . .
الذي إلى الفناء يصير .
ونظروا إلى آخر الدنيا
ولم ينظروا إلى أولها .
نظروا إلى عاقبة مرارتها
ولم ينظروا إلى عاجلة حلاوتها .
ثم ألزموا أنفسهم الصبر
فجعلوا الدنيا بمنزلة « الميتة »
لايحل الشبع منها
إلا في حال الضرورة إليها
فأكلوا منها :
بقدر ما يردّ النفس
ويُبقي الروح .
جعلوها بمنزلة « الجيفة »
التي قد اشتدّ نتن ريحها
فكلّ من مرّ بها . .

أمسك على أنفه منها

فهم يصيبون منها لحال الضرّ

ولا ينتهون منها إلى الشبع من النتن !

☆ كانت هذه منزلتها من أنفسهم

فهم يعجبون من الآكل منها شبعا

والمتلذذ بها أشرا

ويقولون في أنفسهم :

أما ترى هؤلاء لا يخافون من الأكل ؟!

أما يجدون ريح النتن ؟!

وهي والله في العاقبة والآجلة . .

أنتن من الجيفة

غير أن قوما استعجلوا

فلا يجدون ريح النتن

كالذي نشأ في ريح الإهاب النتن :

لا يجد نتنه

ولا يجد من ريحه . .

مايؤذي المارّ به

والجالس عنده !!!

☆ وقد يكفي العاقل منها

أنه من مات عنها وترك مالا كثيرا

سرّه أنه كان فيها فقيرا .

أو شريفا . .

سره أنه كان فيها وضيعا .

أو كان فيه معافىٰ . .

سره أنه كان فيها مُبتلىٰ .

أو كان فيه سلطانا . .

سره أنه كان فيها سُوقة .

أليس ذلك دليل خزيها

على من يعقل أمرها ؟!

☆ والله لو كانت الدنيا

من أراد منها شيئا وجده إلى جنبه

من غير طلب ولا نصب

غير أنه إذا أخذ منها شيئا

لزمته حقوق الله فيه

وسأله عنه ووقفه على حسابه

لكان ينبغي للعاقل :

أن لا يأخذ منها إلا قدر قوته :

حذر السؤال

وكراهية لشدة الحساب .

☆ وإنما الدنيا ثلاثة أيام :

- يوم مضى لا ترجوه .
- ويوم أنت فيه . .
ينبغي لك أن تغتنمه .
- ويوم يأتي . .
لاتدري أنت من أهله أم لا
ولا تدري لعلك تموت قبله .

☆ فأما أمس : فحكيم مؤدِّب
وأما اليوم : فصديق مودِّع
غير أن أمس . .
وإن كان قد فجعك بنفسه . .
فقد أبقى في يديك حكمته .
وإن كنت قد أضعته . .
فقد جاءك خلَفٌ منه
وقد كان عنك طويل الغيبة
وهو الآن عنك سريع الرحلة
وغدا أيضاً في يديك منه أمله
فخذ الثقة بالعمل
واترك الغرور بالأمل
قبل حلول الأجل
وإياك أن تُدخل على اليوم همّ الغد .

☆ - إيه يا ابن آدم

زدت في حزنك وتعبك

وأردت أن تجمع في يومك . .

ما يكفيك أيامك !

☆ هيهات . . هيهات

كثر الشغل ، وزاد الحزن

وعظم التعب

وأضاع العبدُ العمل بالأمل

ولو أن الأمل في غدك . .

خرج من قلبك

لأحسنت اليوم في عملك

واقتصرت لهمّ يومك

غير أن الأمل منك في الغد . .

دعاك إلى التفريط

ودعاك إلى المزيد في الطلب

☆ ولئن شئت لأصفن لك الدنيا :

إنها ساعة بين ساعتين :

☆ ساعة ماضية

☆ وساعة آتية

☆ وساعة أنت فيها

فخدعتك تلك الساعة عن « الجنة » !

وصيرتك إلى « النار » !!!

وإنما اليوم - إن عقلت -

ضيفٌ نزل بك

وهو مرتحل عنك

فإن أحسنت نُزُله وقراه . .شهد لك

وأثنى عليك بذلك

وصدق فيك .

وإن أسأت ضيافته . .

ولم تحسن قراه

فماذا تتوقع منه ؟

فهما يومان بمنزلة الأخوين :

نزل بك أحدهما فأسأت إليه

فجاءك الآخر بعده فقال :

إني قد جئتك بعد أخي

وإن إحسانك إليّ

يمحو إساءتك إليه

ويغفر لك ما صنعت

فدونك إذ نزلتُ بك

وجئتك بعد أخي المرتحل .

☆ ها قد جاءتك الفرصة

وظفرت بخلف منه إن عقلت

فدارك ما قد أضعت

ولا تلحق الآخر بالأول

فتهلك بشهادتهما عليك .

☆ إن الذي بقي من العمر . .

لا ثمن له ولا عدل

فلا تبع اليوم

ولا تعدله من الدنيا بغير ثمنه .

ولا يكونن المقبور . .

أعظم تعظيماً لما في يديك منك .

☆ فلعمري

لو أن مدفوناً في قبره قيل له :

هذه الدنيا :

- أولها إلى آخرها -

تجعلها لولدك من بعدك

يتنعمون فيها من ورائك

فقد كنت ولا همّ لك غيرهم

فهل هذا أحب إليك ؟

أم يوم تُترك فيه تعمل لنفسك ؟

لاختار ذلك اليوم .

وما كان يجمع مع اليوم شيئا . .

إلا اختار اليوم عليه :

رغبة فيه

وتعظيما له .

☆ بل لو خُيِّر « ساعة »

وأضعاف ما وصفت لك وأضعافه

ليكون لسواه

إلا اختار الساعة لنفسه

على أضعاف ذلك يكون لغيره

☆ بل لو اقتصر على « كلمة » يقولها . .

تكتب له

وبين ما وصفت لك وأضعافه . .

لاختار الكلمة الواحدة عليه .

فانتقد اليوم لنفسك

وأبصر الساعة

وأعظم الكلمة

واحذر الحسرة . .

عند نزول السكرة

ولاتأمن أن تكون لهذا الكلام حجة

نفعنا الله وإياك بالموعظة

رزقنا وإياك خير العواقب

والسلام عليك

ورحمة الله وبركاته

اخوك الحسن



الرسالة الخامسة :

إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز

من الحسن البصري إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

☆ أما بعد يا أمير المؤمنين

فإن الدنيا دار ظعن وانتقال

وليست بدار إقامة على حال

وإنما أنزل إليها (آدم) : عقوبة

فاحذرها

فإن الراغب فيها : تارك

والغني فيها : فقير

والسعيد من أهلها :

من لم يتعرض لها

إذا اختبرها اللبيب الحاذق . .

وجدها تذل من أعزها

وتفرق من جمعها

فهي كالسم :

يأكله من لا يعرفه

ويرغب فيه من يجهله

وفيه - والله - حتفه

فكن يا أمير المؤمنين منها . .

كالمداوي جراحه :

يحتمي قليلا ؛ مخافة ما يكره طويلا

والصبر على لأوائها . .

أيسر من احتمال بلائها .

واللبيب من حذرها

ولم يغتر بزينتها

فإنها : غدّارةٌ . . ختّالةٌ . . خدّاعة

قد تعرّضت بآمالها

وتزيّنت لخطّابها

فهي كالعروس :

العيون إليها ناظرة

والقلوب عليها والهة

وهي - والذي بعث محمداً بالحق -

لأزواجها قاتلة .

☆ فاتق يا أمير المؤمنين صرعتها

واحذر عثرتها

فالرخاء فيها :

موصول بالشدة والبلاء .
والبقاء :
مؤدٍ إلى الهلكة والفناء
☆ واعلم يا أمير المؤمنين
أن أمانيها كاذبة .
وآمالها باطلة
وصفوها كدر .
وعيشها نكد .
وتاركها موفّق .
والمتمسك به هالك غَرِق .
واللبيب من خاف ما خوّفه الله
وحذر ما حذره الله
وفرّ من دار الفناء إلى دار البقاء
فعند الموت يأتيه اليقين .
☆ يا أمير المؤمنين
الدنيا – والله يا أمير المؤمنين :
(دار عقوبة)
لها يجمع من لا عقل له
وبها يغتر من لا علم عنده
والحازم اللبيب :

من كان فيها كالمداوي جراحه

فيصبر على مرارة الدواء . .

لما يرجو من العافية

ويخاف من سوء عاقبة الدار .

☆ والدنيا – وأيم الله يا أمير المؤمنين :

(حلم)

والآخرة : (يقظة)

والمتوسط بينهما : (الموت)

والعباد في أضغاث أحلام !

وإني قائل لك ما قال الحكيم :

فإن تنجُ منها تنجُ من ذي عظيمة

وإلا فإني لا إخالك ناجيا

والسلام



تقريـــر

☆ ولما وصل كتاب الحسن إلى عمر بن عبدالعزيز بكى وانتحب حتى رحمه من كان عنده وقال :

☆ يرحمُ اللّهُ « الحسن »

☆ فإنه لا يزال يُوقظنا من الرقدة

☆ ويُنبهنا من الغفلة

☆ وللّه هو من مشفقٍ ما أنصحه

☆ وواعظٍ ما أصدقه وأفصحه .

☆ **وكتب إلى الحسن :**

وصلت مواعظك النافعة . .

فاشتفيت بها

ولقد وصفت الدنيا بصفتها

والعاقل من كان فيها على وَجَل

فكأنّ كل من كُتب عليه الموتُ من أهلها . .

قد مات !!!

والسلام عليك

ورحمة الله وبركاته

☆ ☆ ☆

الرسالة السادسة :

إلى كل ولد آدم

من الحسن البصري إلى كل ولد آدم

السلام على من اتبع الهدىٰ وبعد:

☆ يا ابن آدم

عملَك عملَك

فإنما هو لحمُك ودمُك

فانظر على أيّ حالٍ تلقىٰ عملَك .

☆ إنّ لأهل التقوى علامات يُعرفون بها :

صدق الحديث

ووفاء بالعهد

وصلة الرحم

ورحمة الضعفاء

وقلة المباهاة للناس

وحُسن الخلُق

وسعة الخلْق فيما يقرّب إلى الله

☆ يا ابن آدم

إنك ناظرٌ إلى عملك غدا

يوزن خيرهُ وشره

فلاتحقرن من الخير شيئا وإن صغر

فإنك إذا رأيته سرّك مكانه .

ولا تحقرن من الشر شيئا

فإنك إذا رأيته ساءك مكانه

فإياك ومحقرات الذنوب .

☆ رحم اللّهُ رجلا كسب طيبا

وأنفق قصدا

وقدّم فضلا ليوم فقره وفاقته .

☆ هيهات . . هيهات

ذهبت الدنيا بحال بالها

وبقيت الأعمالُ قلائد في أعناقكم

☆ أنتم تسوقون الناس

والساعةُ تسوقكم

وقد أُسرع بخياركم

فماذا تنتظرون ؟!!

☆ المعاينة . .المعاينة

فكأنّ قد .

إنه لا كتاب بعد كتابكم

ولا نبيّ بعد نبيّكم .

☆ يا ابن آدم

بع دنياك بآخرتك . .

تربحهما جميعا

ولا تبيعن آخرتك بدنياك . .

فتخسرهما جميعا .

☆ يا ابن آدم

إنما أنت أيام !

كلما ذهب يومٌ ذهب بعضُك

فكيف البقاء ؟!

☆ لقد أدركت أقواما . .

ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل

ولا يتأسفون على شيء منها أدبر

لهي كانت أهون في أعينهم من التراب

فأين نحن منها الآن ؟!

☆ إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه،

يقول :

ما أردت بكلمتي ؟

يقول :

ما أردت بأكلتي ؟

يقول :

ما أردت بحديث نفسي ؟

فلا تراه إلا يعاتبها

أما الفاجر :

☆ نعوذ باللّه مِن حالِ الفاجر .

فإنه يمضي قُدُما

ولا يعاتب نفسه . .

حتى يقع في حفرته

وعندها يقول :

يا ويلتىٰ

يا ليتني . .

يا ليتني . .

ولات حين مندم !!!

☆ يا ابن آدم

إياك والظلم

فإن الظلم ظلمات يوم القيامة

وليأتين أناس يوم القيامة

بحسنات أمثال الجبال

فما يزال يؤخذ منهم

حتى يبقى الواحد منهم مفلساً

ثم يُسحب إلى النار ؟

☆ يا ابن آدم

إذا رأيت الرجل ينافس في الدنيا .

فنافسه في الآخرة

☆ يا ابن آدم

نزّه نفسك

فإنك لا تزال كريما على الناس,

ولا يزال الناس يكرمونك . .

مالم تتعاط مافي أيديهم

فإذا فعلت ذلك :

استخفّوا بك

وكرهوا حديثك

وأبغضوك

☆ أيها الناس :

أحبوا هوْنا

وأبغضوا هونا

فقط أفرط أقوامٌ في الحب . .

حتى هلكوا

وأفرط أقوامٌ في البغض . .

حتى هلكوا .

☆ أيها الناس

لو لم يكن لنا ذنوب إلا حب الدنيا . .

لخشينا على أنفسنا منها

إن اللّه عزّ وجلّ يقول :

﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا

وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾

[الأنفال : ٦٧]

فرحم اللّه امرءاً . .

أراد ما أراد اللّه عزّ وجلّ .

☆ أيها الناس

لقد كان الرجل إذا طلب العلم :

يُرى ذلك في بصره

وتخشّعه

ولسانه

ويده

وصلاته

وصلته

وزهده

[أما الآن . . !!

فقد أصبح العلم (مصيدة)

والكل يصيد أو يتصيّد

إلا من رحم ربك

وقليل ما هم .

[توشك العينُ تغيض

والبحيراتُ تجف .

بعضُنا يصطاد بعضاً

والشباكُ تختلف .

ذا يجيء الأمر رأسا

ذا يدور أو يلف .

والصغيرُ قد يعف

والكبيرُ لا يعف .

والإمامُ قد يسف

والصغير لا يسف .

والشبابُ قد تصون

والثيابُ قد تشف .

والبغيُ قد تُداري . .

سمَّها وتلتحف .

والشتاتُ لا يزال . .

يأتلف ويختلف .

والخطيبُ لا يزال . .

بالعقول يستخف .

والقلوبُ لا تزال . .

للشمال تنحرف .

والصغير بات يدري . .

كيف تؤكل الكتف .

لا تُخادع يا صديقي

بالحقيقة اعترف

بالحقيقة اعترف] .

☆ لقد رأيت أقواما . .

كانت الدنيا أهون عليهم من التراب

ورأيت أقواما . .

يُمسي أحدهم وما يجد إلا قوتا

فيقول :

لا أجعل هذا كله في بطني !

لأجعلن بعضه لله عزّ وجلّ !

فيتصدق ببعضه

وهو أحوج ممن يتصدق به عليه !

☆ يا قوم

إن الدنيا دار عمل

من صحبها بالنقص لها

والزهادة فيها

سعد بها
ونفعته صُحبتها .
ومن صحبها على الرغبة فيها
والمحبة لها
شقي بها.
ولكن أين القلوب التي تفقه ؟
والعيون التي تبصر ؟
والآذان التي تسمع ؟
☆ أين منكم من سمع ؟!!
لم أسمع اللّه عزّ وجلّ . .
فيما عهد إلى عباده
وأنزل عليهم في كتابه :
رغب في الدنيا أحدا من خلقه
ولا رضي له بالطمأنينة فيها
ولا الركون إليها
بل صرّف الآيات
وضرب الأمثال :
بالعيب لها
والترغيب في غيرها
☆ [أفق يا مغرور
تنشطُ للقبيح

وتنامُ عن الحسن
وتكاسل إذا جدّ الجد !!!
☆ القلبُ ينشط للقبيح . .
وكم ينامُ عن الحسن
يا نفسُ ويحك ما الذي . .
يرضيك في دنيا العفن ؟!
أوْلى بنا سفح الدموع . .
وأن يُجلبنا الحزْن
أولى بنا أن نرعوي
أولى بنا لبس « الكفن »
أولى بنا قتل « الهوى » . .
في الصدر أصبح كالوثن
فأمامنا سفر طويل . .
بعده يأت السكن :
إما إلى « نار الجحيم » . .
أو الجنان : «جنان عدن»
أقسمت ما هذي الحياة . .
بها المقام أو «الوطن»
فلم التلوّن والخداع ؟
لم الدخول على «الفتن»؟!

يكفي مصانعة الرعاع . .
مع التقلّب في المحن
تباً لهم من معشر . .
ألفوا معاقرة « النتن »
بيتا يُدبّر للأمين . .
أخو الخيانة « مؤتمن » !
تباً لمن يتملقون . .
وينطوون على « دخن »
تباً لهم فنفاقهم . .
قد لطّخ « الوجه الحسن »
تباً لمن باع « الجنان » . .
لأجل « خضراء الدمن »] !

☆ أفيقوا يا أهل الغفلة
فالقافلة قد تحركت
وعند الصباح . . .
يحمد القوم السُرى
فحتام أنتم نيام ؟
﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ
أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتاً

وَهُمْ نَآئِمُونَ ؟
أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ
أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحىً
وَهُمْ يَلْعَبُونَ ؟
أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللّهِ ؟
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ
إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

[الأعراف : ٩٧ - ٩٩]

☆ لا يزداد المؤمن صلاحا . .

إلا ازداد خوفا

حتى يقول :

لا أنجو !

أما الفاسق فيقول :

الناس مثلي كثير

وسيغفر لي

ولا بأس علي

فرحمة الله واسعة

والله غفور رحيم !

أكمل يا مغرور

ولا تقل : فويل للمصلين !

﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَآءُ
وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَسَأَكْتُبُهَا :
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ
النَّبِيَّ الأُمِّيَ
الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ
فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ
فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
وَعَزَّرُوهُ
وَنَصَرُوهُ
وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[الأعراف : ١٥٦ - ١٥٧]

واقرأ يا مغرور !

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[الأعراف : ٥٦]

واقرأ يا مغرور :

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ
لِّمَن تَابَ
وَآمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا
ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾

[طه : ٨٢]

واقرأ يا مغرور :

﴿ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا
وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾

[غافر : ٧]

ولكن الفاسق المغرور

يخدع نفسه

فيؤجل العمل

ويتمنى على الله تعالى .

☆ تباً لطلاب الدنيا

وهي دنيا !!!

والله لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام

بعد عبادتهم للرحمٰن

وذلك بحبهم الدنيا

☆ والله ما صدّق عبدٌ بالنار . .

إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت

وإن المنافق المخدوع :

لو كانت النار خلف هذا الحائط

لم يصدّق بها . .

حتى يتهجم عليها فيراها !

☆ القلوب . . القلوب

إن القلوب تموت وتحيا

فإذا ماتت :

فاحملوها على الفرائض

فإذا هي أحييت :

فأدّبوها بالتطوع .

☆ المؤمن !!! ما المؤمن ؟

والله ما المؤمن بالذي يعمل شهرا

أو شهرين

أو عاما

أو عامين

لا والله

ما جعل الله لمؤمن أجلا . .

. . « دون الموت »

☆ الذنوب

وهل تتساوى الذنوب ؟

إن الرجل ليذنب الذنب فما ينساه

وما يزال متخوفا منه أبدا

حتى يدخل الجنة

☆ الدنيا . . وهموم الدنيا

والتحسر على ما فات

يجعل الحسرة حسرات .

☆ إن المؤمن إذا طلب حاجة فتيسرت . .

قبلها بميسور الله عزّ وجلّ

وحمد الله تعالى عليها

وإن لم تتيسر . . تركها

ولم يتبعها نفسه

☆ « **عجبا لأمر المؤمن**

إن أمره كله خير

وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن

إن أصابته سراء شكر :

فكان خيرا له

وإن أصابته ضراء صبر :

فكان خيرا له » .

☆ نعمت الدار كانت « الدنيا » للمؤمن

وذلك أنه عمل قليلا

وأخذ زاده منها إلى « الجنة » .

وبئست الدار كانت للكافر والمنافق

وذلك أنه تمتع « ليالي »

وكان زاده منها إلى « النار » .

﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ

وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ .

[آل عمران : ١٨٥]

☆ إن المؤمن قوّام على نفسه

يحاسب نفسه لله عزّ وجلّ

وإنما خفّ الحسابُ يوم الحسابِ . .

على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا

وإنما شق الحساب . .
على قوم أخذوها من غير محاسبة .

☆ يا قوم
تصبّروا وتشدّدوا
فإنما هي ليالٍ تُعدّ
وإنما أنتم ركبٌ وقوف
يوشك أن يُدعى أحدُكم فيجيب
فيذهب به ولا يلتفت
فانقلبوا بصالح الأعمال .

☆ إن هذا الحق قد أجهد الناس
وحال بينهم وبين شهواتهم
وإنما صبر على الحق :
من عرف فضله
ورجا عاقبته .

☆ أفق يا مغرور من غفلتك
وابك على خطيئتك .
[إذا خاف « الخليلُ » . .
وخاف « موسى »
كذا خاف « المسيحُ » . .
وخاف « نوحُ »

وخاف « محمدٌ » خيرُ البرايا

فما لي لا أخاف ولا أنوح ؟!] .

☆ ويحك يا ابن آدم

هل لك بمحاربة الله طاقة ؟!

إنه من عصىٰ ربّه فقد حاربه !

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة السابعة :

إلى عمر بن هبيرة

من الحسن البصري إلى عمر بن هبيرة

تقول :

إن يزيد بن عبد الملك يكتب إلي بأوامر

أعرف أن في إنفاذها الهلكة

فإن أطعته . . عصيت الله

وإن عصيته . . أطعت الله

فهل ترى لي في متابعتي إياه فرجا ؟!

والجواب :

☆ أقول يا عمر بن هبيرة

يوشك أن ينزل بك ملك . .

من ملائكة الله :

فظّ . . غليظ

لا يعصي الله ما أمره

فيخرجك من سعة « قصرك » . .

إلى ضيق « قبرك » .

☆ يا عمر بن هبيرة !

إن تتق الله يعصمك من (يزيد)

ولن يعصمك (يزيد) من الله

☆ يا عمر بن هبيرة !

لا تأمن أن ينظر الله إليك

على أقبح ما تعمل في طاعة (يزيد)

فينظر إليك نظرة مقت

فيغلق بها باب المغفرة دونك .

☆ يا عمر بن هبيرة !

لقد أدركت أناسا . .

من صدْر هذه الأمة

كانوا - والله -

عن الدنيا وهي مُقْبلة

أشد إدبارا . .

من إقبالكم عليها

وهي مُدْبِرة !

☆ يا عمر بن هبيرة !

إني أُخوّفك مقاما . .

خوّفكَ اللهُ تعالى

فقال عزّ وجلّ :

﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي
وَخَافَ وَعِيدِ ﴾

[إبراهيم : ١٤]

☆ يا عمر بن هبيرة !

إن تك مع الله في طاعته . .

كفاك بائقة « يزيد »

وإن تك مع « يزيد » في المعصية . .

وكلك الله إليه

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة الثامنة :

إلى طالب العلم : فلان ورفاقه

من الحسن البصري إلى طالب العلم : فلان ورفاقه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته   وبعد :

تقول :

كيف نصنع بأقوام يُخوّفوننا . .

حتى تكاد قلوبنا تطير ؟

وأقول :

والله لئن تصحب أقواما يخوفونك . .

حتى يدركك أمن

خير لك من أن تصحب أقواما :

يؤمنوك

حتى تلحقك المخاوف .

☆ **ويقول فلان :**

إن الفقهاء يقولون ويقولون

☆ الفقهاء ؟!

وهل رأيت يا هذا فقيها بعينك ؟!

إنما الفقيه :
الزاهد في الدنيا
البصير بدينه
المداوم على عبادة ربه .
☆ الدنيا وطالب الدنيا
والله ما بقيت الدنيا له
ولا بقي لها
ولا سلم من تبعتها
وشرها
وحسابها
فما أقبح أن يطلبها العالم
وما أشد عقوبته إن فعل
وعقوبته : موت القلب
وموت القلب :
طلب الدنيا بعمل الآخرة .
☆ وتسأل وفقك الله لطاعته :
هل ينام إبليس ؟
والجواب :
لو نام لوجدنا لذلك راحة .
☆ وتسأل عن رجل لم يشهد فتنة

ولكنه قال بلسانه

ورضي بقلبه ؟

والجواب :

يا ابن أخي

كم يدا عقرت ناقة صالح ؟

والجواب : واحدة

قال تعالى :

﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾

[الشمس : ١٢]

وقال تعالى :

﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ

فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾

[القمر : ٢٩]

أليس قد هلك القوم جميعا

برضاهم ومما لأتهم ؟!

وقال تعالى :

﴿ فَعَقَرُوهَا

فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴾

[الشعراء : ١٥٧]

وقال تعالى :

﴿ فكذبوه
فعقروها ﴾

[الشمس : ١٤]

وقال تعالى :

﴿ فعقروا الناقة
وعتوا عن أمر ربهم ﴾

[الأعراف : ٧٧]

وقال تعالى :

﴿ فعقروها
فقال : تمتعوا في داركم
ثلاثة أيام ﴾

[هود : ٦٥]

إذن

من رضي فقد شارك .

. . . . .

ثم إنك تقول :

إني ذاهب إلى « السند » فأوصني

ووصيتي لك :

حيثما كنت - فأعزّ الله يعزك

والسلام

٭ ٭ ٭

الرسالة التاسعة :

إلى فلان من رجال الحسبة

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد

☆ يا هذا

أدم الحزن على خير الآخرة

لعله يوصلك إليه .

وابك في ساعات الخلوة

لعل مولاك يطلع عليك فيرحم عبرتك

فتكون من الفائزين .

☆ يا هذا

رطّب لسانك بذكر الله

وندّ جفونك بالدموع . .

من خشية الله

فو الله ما هو إلا حلول القرار :

في الجنة أو النار

ليس هناك منزل ثالث

من أخطأته الرحمة

صار والله إلى العذاب .

☆ السنة . . السنة

وطّنوا النفوس على حبها

وتعظيمها

والحنين إليها

فقد جاء في الأثر :

☆ **لما اتخذ ﷺ المنبر . .**

حنّت الجذع . .

كما يحنّ الفصيل إلى أمه

وبكت بكاء الصبي !!

يا عباد الله !

الخشبة تحنّ إلى رسول الله ﷺ

شوقاً إليه !

فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه .

☆ واعلم يا هذا

أن خطاك خطوتان :

خطوة لك

وخطوة عليك

فانظر أين تغدو ؟

وأين تروح ؟

☆ الموت . . الموت

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ﴾

[آل عمران : ١٨٥

الأنبياء : ٣٥

العنكبوت : ٥٧]

يحقّ لمن يعلم :

أن الموتَ موردُه

والساعةَ موعدُه

والقيامَ بين يدي الله تعالى مشهدُه

يحقّ له أن يطول حُزنه .

☆ يا هذا

صاحب الدنيا بجسدك

وفارقها بقلبك

وليزدك إعجابُ أهلها بها . .

زُهدا فيها

وحذرا منها

فإن الصالحين كانوا كذلك .

☆ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقُ الْمَوْتِ ﴾

فَضَحَ الموتُ الدنيا

فلم يترك لذي لُبٍ فرحا .

☆ واعلم يا هذا

أن المؤمن في الدنيا كالغريب

لا يأنس في عزها

ولا يجزع من ذلها

للناس حال

وله حال .

واحذر « الهوى »

فشرُ داءٍ خالط القلبَ : الهوى

واحرص على العلم

وأفضل العلم :

الورع والتوكل

واعلم

أن العبد لا يزال بخير

ما إذا قال . . قال لله

وإذا عمل . . عمل لله

واعلم

أن أحب العباد إلى الله . .

الذين يُحبّبون « الله » إلى عباده

ويعملون في الأرض نُصحا .

☆ واحذر الرشوة

فإنها إذا دخلت من الباب . .

خرجت الأمانة من النافذة

☆ واحذر الدنيا

فإنه قلّ من نجا منها

وليس العجب لمن هلك . .

كيف هلك ؟

ولكن العجب لمن نجا

كيف نجا ؟!

فإن تنج منها

تنج من ذي عظيمة

وإلا فإني لا أخالك ناجيا .

☆ ورغم هذا

فالدنيا كلها :

أولها وآخرها

ما هي إلا كرجل نام نومة

فرأى في منامه بعض ما يحب،

ثم انتبه !!!

☆ كيف نضحك ؟

ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا

فقال :

لا أقبل منكم !!

☆ يا هذا

بع دنياك بآخرتك . .

تربحهما جميعا .

ولا تبع آخرتك بدنياك . .

فتخسرهما جميعا .

☆ يا هذا

كفى بالموت واعظا

ورب موعظة دامت ساعة

ثم تنقضي

وخير موعظة مادام أثرها

☆ نُراعُ إذا (الجنائزُ) قابلتنا

ويحزننا بكاءُ الباكياتِ

كروعةِ ثُلَّةٍ لمغارِ سبعٍ

فلما غاب :

عادت راتعاتٍ !!

☆ ابن آدم

متى تفيق من سكرتك ؟

فالسكينُ تُحدّ

والكبشُ يُعلف

والتنورُ يُسجَر

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ

لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ

أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾

[ق : ٣٧]

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة العاشرة :

إلى من يهمـــه الأمـــر

من الحسن إلى من يهمه الأمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

☆ أما بعد

فإن رأس ما هو مُصلحك . .

ومُصلح به على يدك :

الزهد في الدنيا

وإنما الزهد باليقين

واليقين بالتفكر

والتفكر بالاعتبار

فإذا فكرت في الدنيا . .

لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك

فإن الدنيا : دار بلاء

ومنزل غفلة [1]

---

(١) المعروف في كلام علي رضي الله عنه : «أحذركم الدنيا فإنها منزل قُلعة» .
ومنزل القلعة : الذي لا تملكه ، وأيضاً الذي ليس بمستوطن .
أي أنها دار تحول وارتحال .

فلو كان لك عمر (نوح)

وملك (سليمان)

ويقين (إبراهيم)

وحكمة (لقمان)

فإن أمامك هول الموت

ومن ورائه داران

ولا بد لك من اقتحام العقبة

ومن وراء العقبة :

الجنة والنار

إن أخطأتك هذه . .

صرت إلى هذه

فكيف لا يهتم العاقل ؟!

وكيف لايخاف ؟!

لقد خاف (الخليلُ)

وخاف (موسى)

كذا خاف (المسيح)

وخاف (نوحٌ)

وخاف (محمدٌ) خير البرايا

فما لي لا أخاف ولا أنوح .

☆ جعلنا الله وإياكم

من الذين يستمعون القول . .
فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الألباب

والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته



الرسالة الحادية عشرة :

إلـــى طالـــب دنيـــا

من الحسن إلى طالب دنيا

السلام على من اتبع الهدى

وبعد

☆ فإن من صحب الدنيا على الرغبة فيها . .

فقد أجحف بحظه من الله عزّ وجلّ

ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه

ولا طاقة له به . .

من عذاب الله عزّ وجلّ .

☆ فأمرها صغير

ومتاعها قليل

والفناء عليها مكتوب

والله تعالى وليّ ميراثها

وأهلها محولون عنها

إلى منازل لا تبلى

ولا يغيرها طول الثواء .

☆ فاحذروا . .

- ولا قوة إلا بالله -

. . ذلك الموطن

وأكثروا ذكر ذلك المنقلب، .

☆ يا ابن آدم

اقطع من الدنيا أكثر همك

أو لتقطعن حبالها بك

فينقطع ذكر ما خُلقت له من نفسك

ويزيغ عن الحق قلبك

وتميل إلى الدنيا فتُرديك

وتلك منازل سوء :

بيِّنٌ ضررها

منقطعٌ نفعها

مفضية - والله - بأهلها . .

إلى ندامة شديدة

وعذاب شديد .

☆ فلا تكونن يا ابن آدم مغترا

ولا تأمن ما لم يأتك الأمان منه

فإن الهول الأعظم . .

ومفظعات الأمور أمامك

لم تخلص منها حتى الآن،

ولا بد من ذلك المسلك

وحضور تلك الأمور :

فإما يعافيك من شرها

وينجيك من أهوالها

وإما « الهلكة »

وهي منازل شديدة

مخوفة

محذورة

مفزعة للقلوب

فلذلك فأعدّ

ومن شرها فاهرب

ولا يلهينك المتاع القليل الفاني

ولاتربص بنفسك . .

فهي سريعة الانتقاص من عمرك

فبادر أجلك

ولا تقل : غدا ، غدا

فإنك لا تدري . . .

متى إلى الله تصير .

☆ واعلم أن الناس جميعا

- إلا من رحم ربك -

أصبحوا جادّين في زينة الدنيا
يضربون في كل غمرة
وكل معجب بما هو فيه
راضٍ به
حريص على أن يزداد منه
فما لم يكن من ذلك لله عزّ وجلّ
وفي طاعة الله . .
فقد خسر أهله
وضاع سعيه .
وما كان من ذلك في الله
وفي طاعة الله . .
فقد أصاب أهلُه به أمرهم
ووُفّقوا فيه بحظهم :
عندهم كتابُ الله وعهدُه
وذكر ما مضى
وذكر ما بقي
والخير عمن وراءهم
كذلك أمر الله اليوم
وقبل ذلك أمره فيمن مضى
لأن حجة الله بالغة

والعذر بارز
وكلٌ مُوافي الله بما عمل
ثم يكون القضاء من الله في عباده
على أحد أمرين :
فمقضيّ له رحمته وثوابه
فيالها نعمة وكرامة .
ومقضيّ له سخطه وعقوبته
فيالها حسرة وندامة .
☆ ولكن
حق على من جاءه البيان من الله
بأن هذا أمره
وهو واقع :
أن يصغر في عينه . .
ما هو عند الله صغير
وأن يعظم في نفسه . .
ما هو عند الله عظيم .
☆ أوليس ما ذكر الله من الكرامة لأهلها
فيما بعد الموت والهوان
ما يطيب نفس امرئ عن عيشة دنياه
فإنها قد أذنت بزوال

لا يدوم نعيمها

ولا يؤمن فجائعها

يبلى جديدها

ويسقم صحيحها

ويفتقر غنيها

ميالة بأهلها

لعّابة بهم على كل حال

ففيها عبرة – لمن اعتبر – وبيان .

فعلام تنتظر ؟!

☆ يا ابن آدم

أنت اليوم في دار هي لامحالة لك

وكأن قد بدا لك أمرها

فإلى الصرام ما يكون سريعا

ثم يفضي بأهلها إلى أشد الأمور

وأعظمها خطرا .

فاتق الله يا ابن آدم

وليكن سعيك في دنياك لآخرتك

فإنه ليس من دنياك شيء . .

إلا ما صدّرت أمامك

فلا تدخرن عن نفسك مالك

ولا تُتبع نفسك .
ما قد علمت أنك تاركه خلفك
ولكن تزود لبعد الشقة
وأعد العدة أيام حياتك
قبل أن ينزل بك من قضاء الله . .
. . ما هو نازل
فيحول دون الذي تريد
فإذا أنت قد ندمت . .
حيث لا تغني الندامة عنك .
☆ ابن آدم
ارفض الدنيا
ولتسخُ بها نفسك
ودع منها الفضل
فإنك إن فعلت ذلك :
أصبت أربح الأثمان
من نعيم لا يزول .
ونجوت من عذاب شديد
ليس لأهله راحة ولا فترة .
فاكدح لما خُلقتَ له
قبل أن تفرق بك الأمور

فيشقّ عليك اجتماعها .

صاحب الدنيا بجسدك

وفارقها بقلبك

ولينفعك ما قد رأيت . .

. . مما قد سلف . .

بين يديك من العمر .

وما حالَ بين أهل الدنيا

وبين ما هم فيه

فإنه عن قليل فناؤه

ومخوف وباله

وليزدك إعجاب أهلها بها . .

زهدا فيها

وحذرا منها

فإن الصالحين كانوا كذلك .

☆ واعلم يا ابن آدم

أنك تطلب أمرا عظيما . .

لا يقصّر فيه إلا المحروم الهالك .

فلا تركب الغرور . .

. . وأنت ترى سبيله

ولا تدع حظك . .

. . وقد عرض عليك

فأنت مسئولٌ ومقولٌ لك .

فأخلص عملك

وإذا أصبحت فانتظر الموت

وإذا أمسيت فكن على ذلك

ولا حول ولا قوة إلا بالله .

☆ واعلم

أن أنجى الناس وأفلحهم :

من عمل بما أنزل الله :

في الرخاء والبلاء .

وأمر العباد بطاعة الله

وطاعة رسوله .

فإنكم أصبحتم في دار مذمومة

خُلقت فتنة

وضرب لأهلها أجل . .

إذا انتهوا إليه يبيد

☆ خلق الله الأرض

وأخرج نباتها

وبث فيها من كل دابة

ثم أخبرهم بالذي هم إليه صائرون

وأمر عباده – فيما أخرج لهم –

بطاعته

وبيّن لهم سبيلها

ووعدهم عليها « الجنة »

وهم جميعا في قبضته

ليس منهم بمعجز له

وليس شيء من أعمالهم . .

. . يخفى عليه

سعيهم فيها شتى :

بين عاصٍ ومطيع له

ولكل جزاء من الله بما عمل

ونصيب غير منقوص .

☆ والله تعالى ما رغّب فيها أحدا

ولا رضي له الطمأنينة فيها

ولا الركون إليها

بل صرف الآيات

وضرب الأمثال بالعيب لها

والنهي عنها

ورغّب في غيرها

☆ وقد بيّن لعباده

أن الأمر الذي خلقت له الدنيا وأهلها . .

عظيم الشأن

هائل المطلع

نقلهم عنه - أراه -

إلى دار لا يشبه ثوابهم ثوابا

ولا عقابهم عقابا

لكنها دار خلود

يدين الله تعالى فيه العباد بأعمالهم

ثم ينزلهم منازلهم

لا يتغير فيها عن أصحابها بؤس ولا نعيم .

☆ فرحم الله عبدا :

طلب « الحلال » جهده

حتى إذا دار في يديه . .

وجهه وجهه الذي هو وجهه .

☆ ويحك يا ابن آدم

ما يضرك الذي أصابك من شدائد الدنيا

إذا خلص لك خير الآخرة .

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ

حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾

[التكاثر : ١ - ٢]

هذا فضح القوم

ألهاكم التكاثر عن « الجنة » !

☆ والله لقد صحبنا أقواما

كانوا يقولون :

ليس لنا في الدنيا حاجة

ليس لها خُلقنا

فطلبوا « الجنة » بغدوّهم ورواحهم

وجدّهم وسهرهم

نعم - والله -

حتى أهرقوا فيها دماءهم

ورجوا . .

فأفلحوا ونجوا .

☆ هنيئا لهم

لا يطوي أحدهم ثوبا ولا يفترشه

ولا تلقاه إلا صائما ذليلا خائفا

حتى إذا دخل على أهله :

فإن قُرّب إليه شيء أكله

وإلا سكت .

لا يسألهم عن شيء :

ما هذا ؟ وما هذا ؟

☆ الموت . . الموت

هل تدري معنى الموت ؟

« ليس من مات فاستراح بميت

إنما الميت ميت الأحياء »

صدق والله من قال ذلك .

إنه يكون حي الجسد

ميت القلب .

☆ يا ابن آدم

إلى متى :

يا أهلاه غدّوني ؟!

يا أهلاه عشوني ؟!

يوشك والله يُغدىٰ بك

يوشك والله يُراح بك

أما هو إلا أكلا وبلْعا ؟!

وسعْيا وجمْعا ؟!

☆ يا أحمق

إنما تجمع مالك لامرأة :

غدا تذهب به إلى زوجها .

أو رجل :

يذهب به إلى زوجته .

فإن استطعت . .

أن تكون أخسر الثلاثة نصيبا

فافعل .

☆ يا ابن آدم

أفق من رقدتك

لقد مضت القافلة تغذّ السير

ثم تطمع باللحاق ؟

هيهات هيهات

سبق المفردون [١]

أولئك الأكياس

ذهبوا بخيري الدنيا والآخرة

والسلام

☆ ☆ ☆

---

(١) المفردون : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات .

الرسالة الثانية عشرة :

من الحسن إلى الحسن

السلام لمن يستحق السلام

أما بعد . .

☆ يا حسن بن أبي الحسن

أفق ويحك

فقد قال الله تعالى :

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ :

لِمَنْ تَابَ

وَآمَنَ

وَعَمِلَ صَالِحاً

ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾

[طه : ٨٢] .

يا حسن . .

يا لكع . .

لقد تأملت هذه الآية

فلم أجد لك هاهنا شيئا .

☆ يا حسن . .

أفق ويحك

أراك تضحك فيمن يضحك !؟

- لأمّنا الويل

نضحك !؟!

كيف نضحك

ولعل الله قد اطلع على أعمالنا . .

فقال :

لا أقبل منكم شيئا !؟!

☆ ويحك يا حسن

الحذر - الحذر

كم من مستدرج . .

بالإحسان إليه

وكم من مفتون . .

بالثناء عليه

وكم من مغرور . .

بالستر عليه .

☆ الدنيا تبدي فتنتها

تتراءى لي !!

مالي والدنيا

ويحك (شيطاني) إخسأ .

يا وسواس يا خنّاس

لَبابٌ واحدٌ من العلم أتعلّمه . .

خيرٌ من الدنيا وما فيها .

☆ الوحا . . الوحا

النجاء - النجاء

والله الذي لا إله غيره

ما رأيت يقينا لاشك فيه . .

أشبه بشك لا يقين فيه . .

إلا « الموت » .

☆ يا أهلاه

أنقذوا أنفسكم من النار

يا أهلاه

الثواء فيكم قليل .

☆ رحم الله رجلا :

لم يغرّه ما يرى من كثرة الناس .

☆ يا ابن آدم :

تموت وحدك

وتدخل القبر وحدك

وتُبعث وحدك .

وتُحاسب وحدك .

☆ يا ابن آدم

أنت المعني ، وإياك يراد .

☆ ويحنا

لو لو يكن لنا ذنوب . .

نخاف على أنفسنا منها

إلا حبنا الدنيا

لخشينا على أنفسنا منها

إن الله عزّ وجلّ يقول :

﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا

وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ !!

[الأنفال : ٦٧] .

يا قوم

أريدوا ما أراد الله عزّ وجلّ .

☆ الموت . . الساعة . . الحساب

يحق لمن يعلم :

أن الموت مورده

والساعة موعده

والقيام بين يدي الله مشهده

أن يطول حزنه .

☆ آه . . آه .

لو أن بالقلوب حياة

لو أن بالقلوب صلاحا

لأبكيتكم من « ليلة » :

صبيحتها : « يوم القيامة » .

إن ليلة . .

تمخض صبيحتها عن « يوم القيامة »

لجديرة بالانتباه .

ما سمع الخلائق بيوم قط :

أكثر فيه :

عورة بادية

ولا عين باكية

من « يوم القيامة » .

☆ يا حسن

ويحك أفق

فلعل الله تعالى

نظر إلى بعض هناتك

فقال :

اعمل ما شئت فلست أقبل منك شيئا .

☆ قرب الرحيل إلى ديار الآخرة

فاجعل إلهي خير عمري آخرة

وارحم مبيتي في القبور ووحدتي

وارحم عظامي حين تبقى ناخرة

فأنا المسيكين الذي أيامه

ولّت بأوزار غدت متواترة

فلئن رَحمتَ فأنت أكرمُ راحمٍ

فبحارُ جُودك يا إلهي زاخرة .

☆ اللّهم إنك ترى ما في قلوبنا :

من الشرك

والكبر والنفاق

والرياء والسمعة

والريبة والشك

يا مقلب القلوب . .

ثبت قلوبنا على دينك

واجعل ديننا :

الإسلام القيم

☆ اللّهم اجعل لنا في الموت :

راحة وروحا ومعافاة

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة الثالثة عشرة :

من الحسن إلى متزهد

من الحسن إلى متزهد

سلام عليك

وبعد

☆ تسألني :

كيف أنت ؟

كيف حالك ؟!

فأقول :

ما حال من :

أصبح وأمسى ينتظر « الموت »

لا يدري ما يفعل الله به ؟!

فهذا حالي .

☆ ثم إنه قد بلغني

أنك تقول :

لا آكل الخبيص ولا الفالوذج

لأني لا أقوم بشكره !

كل يا لكع !

وهل تقدر تؤدي :

شكر الماء البارد الذي تشربه ؟!

☆ والله ما الزهد في الكساء

إنما الزهد في القلب

ويحك يا صاحب الكساء

إن التقوى ليست في هذا الكساء

إنما التقوى :

ما وقر في القلب

وصدقه العمل .

والسلام



الرسالة الرابعة عشرة :

من الحسن إلى الدعاة وطلبة العلم

إخواني الدعاة وطلبة العلم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

☆ فإن المؤمن في الدنيا كالغريب :

لا يجزع من ذلها

ولا يأنس في عزها

للناس حال . . وله حال .

☆ ويح « أصحاب الفضول »

وجّهوا هذه « الفضول » . .

حيث وجّهها الله عزّ وجلّ .

☆ وأنتم يا حاملي كتب الأمانة

ويحكم لا تداهنوا

ووجهوا الناس

يقول أحدهم :

أحجّ . . أحجّ !!

يا هذا

ويحك قد حججت !

صل رحما

نفّس عن مغموم

أحسن إلى جار .

☆ يا حاملي كتب الأمانة

ويحكم وجهوا الناس

حدثوهم عن « الإيمان »

☆ الإيمان :

ليس بالتحلي

ولا بالتمني

وإنما الإيمان :

ما وقر في القلب

وصدقه العمل .

☆ الإيمان :

إيمان من خشي الله عزّ وجل بالغيب

ورغب فيما رغب الله فيه

وترك ما يسخط الله

قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

[فاطر : ٢٨]

☆ يا حاملي كتب الأمانة
ويحكم وجهوا أصحاب الفضول :
ينقرون الصلاة !
ولا يعدلون في عباد الله !
وما تلك بصلاة .
الصلاة :
إذا لم تنه عن الفحشاء والمنكر
لم تزد صاحبها من الله إلا بُعدا .
☆ أيها المحتسب
وأنت يا طالب العلم :
إذا كنت آمرا بالمعروف
فكن من آخذ الناس به
وإلا . . هلكت .
وإذا كنت ممن ينهى عن المنكر
فكن من أنكر الناس له
وإلا . . هلكت .
فالحذر . . الحذر .
☆ وإياك أن يطول عليك الأمد
فتغتر بصاحب الدنيا
مغرور - والله - صاحب الدنيا

والله ما بقيت له الدنيا

ولا بقي لها

ولا سلم من تبعتها

وشرها

وحسابها

وكأني به اليوم أو غدا :

وقد أخرج منها في « خرقة » .

☆ السكينة . . السكينة

قال الله عزّ وجلّ :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ :

الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً . .﴾

[الفرقان : ٦٣]

حلماء : لا يجهلون

وإن جُهل عليه غفروا .

وقال عزّ وجلّ :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

[فاطر : ٢٨]

فالعلم : ما ورّث الخشية .

ولقد كانوا يقولون :

موت العالم ثلمة في الإسلام

لا يسدها شيء . .

ما اختلف الليل والنهار .

☆ وحذار « الهوى »

فشرُّ داءٍ خالط القلب :

« الهوى » .

☆ وليُجمع « الخوف » إلى « الرجاء »

فإنهما مطيّتا المؤمن .

☆ الورع . . الورع

والتوكل – التوكل

فإن أفضل العلم :

الورع والتوكل .

☆ الرياء . . الرياء

فإنه بئس الداء .

☆ ويحك أيها المخادع

تتزهد وفي قلبك شَرَه

وتعظ فتنتحب

وما في الصدر إلا :

الكذب

والرياء

والخداع .

أما – والله –

ليسألنك الله عزّ وجلّ يوم القيامة :

ما أردت بهذا ؟ ؟

وما أردت بذاك ؟ ؟

- أما - والله -

ليس كل باك بصادق

قال تعالى :

﴿ وَجَآءُوا أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾

[يوسف : ١٦]

ما شاء الله

الكل يبكي !؟!

بالأمس سرق (نعل)

واليوم سرق (مصحف)

والكل يبكي !!

إذن فمن الذي سرق المصحف ؟؟!

☆ النية . . النية

قال الله عزّ وجلّ :

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً

لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ

أَوْ أَرَادَ شُكُوراً ﴾

[الفرقان : ٦٢]

فمن عجز بالليل . .

فإن له في النهار مستعتب .

ومن عجز في النهار

كان له في الليل مستعتب .

ولا يزال العبد بخير . .

ما إذا قال - قال لله .

وإذا عمل - عمل لله .

☆ التفكر . . التفكر

فإن تفكّر « ساعة » . .

خيرٌ من قيام « ليلة » .

☆ القصد - القصد

فقد وُضع دينُ الله تعالى . .

دون الغلوّ

وفوق التقصير .

☆ العلم . . العلم

فوالذي لا إله غيره

لباب واحد من العلم أتعلمه . .

خير من الدنيا وما فيها .

☆ الحساب . . الحساب

يا قوم

حادثوا هذه القلوب

فإنها سريعة الدثور .

واقرعوا تلك النفوس

فإنها خليعة [1]

وإنكم إن أطعتموها . .

تنزل [2] بكم إلى شر غاية .

☆ القناعة . . القناعة

فما بسطت الدنيا لأحد . .

إلا اغترّ

ولا زويت عنه إلا نظر

فسلوا الله « العافية »

واحتسبوا عنده الأجر

قال تعالى :

﴿ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾

[يس : ٢١]

واعلموا :

أن النائحة الثكلى

ليست كالنائحة المستأجرة

والسلام

---

(١) في كلام علي رضي الله عنه : واقدعوا تلك النفوس فإنها طلعة .
والقدع : المنع والكف ، والطلعة : التي تطلع إلى الشيء بعد الشيء .

(٢) في بعض النسخ : تنزع بكم إلى شر غاية .

الرسالة الخامسة عشرة :

من الحسن إلى طلبة العلم

يا طلبة العلم

يا وصية رسول الله ﷺ

حياكم الله بالسلام

وأدخلنا وإياكم :

« دار السلام »

وبعد

☆ فهذه علانية حسنة . .

إن صبرتم وصدقتم .

وهذا « خبر »

فلا يكونن حظكم منه :

أن تسمعوه بهذه الأذن

فيخرج من هذه الأذن :

« إنه من رأى محمدا ﷺ

فقد رآه : غاديا رائحا

لم يضع لبنة على لبنة

ولا قصبة على قصبة

ولكن :

رُفع إليه « علم » . .

فشمّر إليه » .

☆ الوحا . .الوحا

النجا . . النجا

علام تعرجون ؟!

وإلام تسعون ؟!

أبيتم ورب الكعبة

كأنكم والأمر معا .

☆ التواضع . . التواضع

تدرون ما التواضع ؟

أن يخرج الرجل من بيته . .

فلا يلقى مسلما . .

إلا ظن أنه خير منه .

☆ النية . . النية

فإن النية أبلغ من العمل .

☆ يا هذا

إن لك قولا وعملا

وسرا وعلانية

وعملك : أولى بك من قولك

وسرك : أولى بك من علانيتك .

☆ المال . . وفتنة المال

يا هذا

لاتغتر بمن جمع المال

فإن المال وبال

☆ **« يقول ابن آدم :**

مالي . . مالي !

هل لك من مالك ،

إلا ما أكلت فأفنيت

أو لبست فأبليت

أو تصدقت فأمضيت » ؟!

☆ الحذر . . الحذر

الخوف . . الخوف

إن المؤمن لا يصلح إلا خائفا

ولا يصلحه إلا ذاك

لأنه بين ذنبين :

ذنب مضى . .

لا يدري كيف يصنع الله فيه،

وآخر . .

لا يدري ما كتب عليه فيه .

☆ الصدق . . الصدق

فليس كل من بكى صادقا

وليس كل من ناح صادقا

وليست النائحة « الثكلى » . .

كالنائحة « المستأجرة » .

☆ الكيس . . الكيس

فإذا رأيتم الناس :

يتنافسون في الدنيا . .

فنافسوهم في الآخرة .

☆ المعصية . . وشؤم المعصية

فاحذروا المعاصي

فبشؤمها أنزل أبوكم من الجنة

وقد كانوا يقولون :

يا ابن آدم

النظرة « الأولى » تعذر فيها

فما بال « الآخرة » ؟!

رُبَّ « نظرة » . .

أوقعت في قلب صاحبها « شهوة »

ورب « شهوة » . .

أورثت صاحبها حزنا طويلا .

☆ الإنصاف . . الإنصاف

يا هذا ويحك

تبصر « القذى » في وجه أخيك

وتدع « الجذل » معترضا في عينك ؟!

☆ البصيرة . . البصيرة

فالسفية :

من يطلب الدنيا بعمل الآخرة .

ما أسخفه

وما أسخف الدنيا .

مرّ بي أحدهم يوما في هيئة حسنة

فقلت : من هذا ؟

فقالوا : إنه يسخر للملوك

ويضحكهم

وأنهم يحبونه ويقربونه !!!

لله أبوه

ما رأيت أحدا يطلب الدنيا بما يشبهها

إلا هذا « المتمسخر » .

☆ ويحكم يا طلاب العلم

لا تهينوا العلم

ولا تطلبوا الدنيا بعمل الآخرة

والذي يحلف به الحسن :
ما أعز أحدٌ « الدرهم » . .
إلا أذلّه اللّه عزّ وجلّ .

☆ فاحذروا
- ولا قوة إلا باللّه -
أن تكونوا . .
من أول من تسعّر بهم النار
فإن من كانت له أربع خلال
حرمه اللّه على النار
وأعاذه من الشيطان :
من يملك نفسه عند الرغبة
وعند الرهبة
وعند الشهوة
وعند الغضب .

☆ جعلنا اللّه وإياكم
من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه .

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة السادسة عشرة

من الحسن إلى طالب العلم

يا طالب العلم

سلام عليك وبعد

☆ يا طالب العلم

احفظ العلم وتعهده

فإن غائلة العلم : النسيان

وحياته : المذاكرة

ولولا النسيان . .

لكان العلماء كثير .

☆ وعليك بملازمة « القرآن »

فو الله

لئن قرأت « القرآن »

ثم آمنت به . .

ليطولن في الدنيا حزنك

وليشتدن خوفك

وليكثرن في الدنيا بكاؤك

وفي هذا خير .

☆ أفق يا طالب العلم

فقد ذهبت المعارف

وبقيت المناكر

ومن بقي من المسلمين فهو مغموم . .

☆ ويحك يا هذا

أتبحث عن الدرهم والدينار ؟!

بئس الرفيقان :

الدرهم والدينار

لا ينفعانك . .

حتى يفارقانك .

☆ الحزن . . والقناعة

إن المؤمن يصبح حزينا

ويمسي حزينا

وينقلب باليقين في الحزن

يكفيه ما يكفي العنيزة :

الكف من التمر

والشربة من الماء .

☆ الدنيا !

ما الدنيا ؟!

لقد فضح « الموت » الدنيا

فلم يترك لذي لُبٍّ فرحا .

☆ يا هذا

اجعل الهمّ هما واحدا :

يجتمع عليك شملك

ويرق قلبك .

☆ كيف يرق قلبك . .

وهمك في آخر ؟!

لقد غدا كل امرئ مشغولا فيما يهمه

ومن هم بشيء أكثر من ذكره

إنه لا عاجلة . . لمن لا آخرة له

ومن آثر دنياه على آخرته . .

فلا دنيا له ولا آخرة .

☆ الهوينىٰ . .الهوينىٰ

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ

عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ

لِمَن نُّرِيدُ . . ﴾ .

[الإسراء : ١٨]

☆ التعقل . . التعقل

والتفكر . . التفكر

فقد كانوا يقولون :

لسان الحكيم وراء قلبه

فإذا أراد أن يقول . .

رجع إلى قلبه

فإن القول كان له . . قال .

وإن كان عليه . . أمسك .

وإن الجاهل قلبه في طرف لسانه

لا يرجع إلى قلبه

ما جرى على لسانه تكلم به !

☆ وإياك - رحمك الله -

وهذه « الأماني »

فإنه لم يعط أحد بالأمنية خيرا :

في الدنيا ولا في الآخرة .

☆ القرآن . . القرآن

تعهّده أبدا

واقرأه ما نهاك

فإن لم ينهك - فلست تقرؤه .

☆ والبلاغ . . البلاغ

فرب حامل فقه :

غير فقيه

واعلم :

أن من لم ينفعه علمه . .

ضره جهله .

☆ الغاية . . الغاية

فاجمع أمرك يا طالب العلم

☆ واعلم

أن الله إذا أراد بعبد خيرا

جعل غناه في قلبه

وكف عليه ضيعته [1].

وإذا أراد الله بعبد شرا

جعل فقره بين عينيه

وأفشى عليه ضيعته [2]

☆ الصلاة . . الصلاة

- سيما صلاة الليل -

فالصلاة خير موضوع

من شاء استقل

ومن شاء استكثر

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

---

(١) الضيعة : حرفة الرجل وصناعته ومعاشه وكسبه .
ومعنى : (كف عليه ضيعته) : جمع له شمله .

(٢) أفشى عليه ضيعته : أي تشعبت به الأمور ، وتشتت أمره .

قُمْ فَأَنذِرْ . . ﴾

[المدثر : ١ ، ٢]

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ

قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً . . ﴾

[المزمل : ١ ، ٢]

☆ والبكاء في جوف الليل

يا محسن عين بكت في جوف الليل

من خشية الله .

☆ الصبر . . الصبر

فإن هذا الحق جهد الناس

وحال بينهم وبين شهواتهم

وإنما صبر على هذا الحق :

من عرف فضله

ورجا عاقبته .

☆ العمل . . العمل

فإن من الناس ناسا :

قرءوا القرآن . .

ثم لا يعملون به !

وإنما أحق الناس بهذا القرآن . .

من اتبعه بعمله

وإن كان لا يقرؤه .

☆ وسل الله العافية والصبر

فإنك لتعرف الناس . .

ما كانوا في عافية

فإذا نزل « بلاء » . .

صار الناس إلى حقائقهم :

فيصير المؤمن إلى إيمانه

والمنافق إلى نفاقه .

﴿ الٓمٓ

أَحَسِبَ النَّاسُ أن يُتْرَكُوا

أَن يَقُولُوا : آمَنَّا

وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ ؟!

[العنكبوت : ١ ، ٢]

☆ العلم . . العلم

فقد طلبنا هذا الأمر

ثم نظرنا

فلم نجد أحدا :

عمل بغير علم

إلا كان ما يفسد . .

أكثر مما يصلح .

☆ النية . . النية

فإنما الأعمال بالنيات

ولكن :

طلب الأمر بغير نية . .

خير من فساد النية

فقد طلبنا العلم بغير نية

ثم جاءت النية بعد .

وطلبناه للدنيا

فأبى الله إلا أن يكون للآخرة .

☆ البصيرة . . البصيرة

فما زال الشيطان يوسوس

ليصدّ الناس عن الخير

حتى ليقول أحدهم :

أخاف أن أقول ما لا أفعل !

فلا يأمر بمعروف . .

ولا ينه عن منكر !!

رحمك الله

وأينا يفعل كل ما يقول ؟!

لود الشيطان . .

أن ظفر بهذا منكم

فلم يأمر أحد بمعروف

ولم ينه عن منكر .

☆ ولكن أولى بكم

ثم أولى بكم

أن تخشعوا لذكر الله

﴿ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ

أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾

[الصف : ٣]

فإن الناس ينظرون إليكم . .

نظر « النسر » إلى « اللحم »

ويبحثون لكم عن « عثرة » .

فالحذر . . الحذر .

☆ السباق . . السباق

واللحاق . . اللحاق

فتخفف يا طالب العلم

وإياك وحب الدنيا

فإن القلب إذا أشرب حب الدنيا . .

لم تنجح فيه المواعظ

كالجسد :

إذا استحكم فيه الداء . .

لم ينجح فيه الدواء .

☆ المداومة . . المداومة

وإياك والانقطاع

فلقد عمل قوم في شرّة . .

ثم أبوا المداومة !

☆ والله

ما المؤمن بالذي يعمل شهرا

أو شهرين

أو عاما

أو عامين

ما جعل الله لمؤمن أجلا . .

. . دون « الموت » .

☆ الحذر من بُنيات الطريق [1]

والبحث عن الأغلوطات

يا ويح الحمقىٰ

إن هذا العلم فضل

وجهوا هذا الفضل حيث وجهه الله

ولا تلقوه هاهنا وهاهنا . .

فيما يضركم ولا ينفعكم .

---

(١) بنيات الطريق : الطرق الصغار المتشعبة على جانبي الطريق .
وهي التي يقال لها : الترهات .

☆ الطريق . . الطريق

المولج . . والمخرج

إن الرجل ليدخل المدخل

ويجلس المجلس

ويأكل الأكلة

فيتغيّر قلبه !

فإياكم إياكم والركون

والدخول على أهل البسطة

وأهل الغفلة

فإن الدخول عليهم . .

يغيّر قلب الرجل .

☆ واطلبوا الخير

وتعودوه

فإن الخير عادة

والشر لجاجة .

واتهموا رأيكم . .

وأهواءكم . .

على دين الله عزّ وجلّ .

وانتصحوا كتاب الله

على أنفسكم ودينكم

☆ ولا تستوحشوا من الغربة

فإن المؤمن في الدنيا غريب

لا يجزع ذلها

ولا ينافس أهلها في عزها

الناس منه في راحة

ونفسه منه في شغل

فطوبى لعبد كسب طيبا

وقدم الفضل . .

ليوم فقره وفاقته .

☆ العمل . . العمل

عظوا الناس بفعلكم

ولا تعظوهم بقولكم .

☆ الاقتصاد . . الاقتصاد

فو الذي يحلف به الحسن :

ما عال مقتصد قط .

☆ الصبر . . الصبر

فإن هذا الحق ثقيل

وقد جهد الناس

وحال بينهم . .

وبين كثير من شهواتهم

وإنه – والله –

ما يسير على هذا الحق :

إلا من عرف فضله

ورجا عاقبته .

☆ القناعة . . القناعة

قال الله عزّ وجلّ :

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾

[النحل : ٩٧]

أي :

نرزقه « قناعة » .

☆ الصدق . . الصدق

فإن الكذب جماع النفاق .

☆ التفكر . . التفكر

فإن من عرف ربه تعالى . .

أحبه .

ومن أبصر الدنيا . .

زهد فيها .

والمؤمن : لا يلهو – حتى يغفل

وإذا فكر – حزن .

☆ اليقين . . اليقين .

- صدق الله ورسوله -

باليقين طُلبت « الجنة »

وباليقين هُرب من « النار »

وباليقين أدّيت الفرائض

وباليقين صبر على الحق

وفي معافاة الله خير كثير

تسأل الله العافية

تسأل الله العافية

قد رأيناهم - والله -

يتساوون في العافية

فإذا نزل البلاء تفاوتوا .

☆ الأناة . . الأناة

والمراقبة - المراقبة

والصمت . . الصمت

فقد أدركت أقواما :

إن كان الرجل ليجلس مع القوم

يرون أنه عيي !

وما به عيّ

إنه لفقيه مسلم

ولكن صمته :

كراهية أن يشتهر .

☆ الحزن . . الحزن

فإن طول الحزن في الدنيا . .

تلقيح العمل الصالح .

☆ يا طالب العلم

دينك . . دينك

فإنه هو لحمك ودمك

إن يسلم لك دينك . .

يسلم لك لحمك ودمك

وإن تكن الأخرى

فنعوذ بالله

فإنها نار لا تطفأ

وجرح لا يبرأ

وعذاب لا ينفد أبدا

ونفس لا تموت .

☆ يا هذا

إنك موقوف بين يدي ربك

مرتهن بعملك

فخذ مما في يديك . .

لما بين يديك

وعند الموت يأتيك « الخبر »

إنك « مسئول » ولا تجد « جوابا »

وإن العبد لا يزال بخير

ما كان له واعظ من نفسه

وكانت « المحاسبة » من همّه

والسلام



الرسالة السابعة عشرة :

من الحسن إلى السائل فلان

من الحسن إلى السائل فلان

سلام عليك وبعد

تسألني عن أصحاب محمد ﷺ ؟

☆ أصحاب محمد ﷺ

- رضي الله عنهم وأرضاهم -

ظهرت فيهم علامات الخير

في السيماء

والسمت

والصدق .

وحسنت ملابسهم - بالاقتصاد .

وممشاهم - بالتواضع .

ومنطقهم - بالعمل .

ومطعمهم ومشربهم . .

بالطيب من الرزق .

وخضوعهم . .

بالطاعة لربهم تبارك وتعالى .

واستقادتهم للحق :
فيما أحبوا أو كرهوا
وإعطاؤهم الحق من أنفسهم .
☆ ظمئت هواجرهم
ونحلت أجسامهم
واستخفّوا بسخط المخلوقين . .
لرضا الخالق .
☆ لم يُفرطوا في غضب
ولم يحيفوا في جور
ولم يجاوزوا حكم الله في القرآن ،
☆ شغلوا الألسن بالذكر
وبذلوا أنفسهم لله . .
حين استنصرهم .
وبذلوا أموالهم . .
حين استقرضهم .
☆ كان خوفهم من الله
ولم يكن من المخلوقين
☆ حسنت أخلاقهم
وهانت مؤنتهم
وكفاهم اليسير من الدنيا .

☆ والله الذي لا إله غيره

لقد أدركت سبعين بدريا . .

أكثر لباسهم الصوف

لو رأيتموهم :

لقلتم : مجانين

ولو رأوا خياركم :

لقالوا :

ما لهؤلاء من خلاق .

ولو رأوا شراركم :

لقالوا :

ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب

☆ والله

لقد رأيت أقواما

كانت الدنيا :

أهون على أحدهم . .

من التراب تحت قدميه .

☆ ولقد رأيت أقواما

يمسي أحدهم ولا يجد إلا قوتا

فيقول :

لا أجعل هذا كله في بطني

لأجعلن بعضه لله عزّ وجلّ

فيتصدق ببعضه

وإن كان هو أحوج . .

ممن يتصدق به عليه !

☆ ولقد رأيت أقواما

ما طوى أحد منهم ثوبا قط

ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا

ولا أمر في أهله . .

بصنعة طعام قط !

وإن كان أحدهم ليأكل

فما عدا أن يقارب شبعه

. . حتى يمسك

ولئن ينبذ طعاما للكلب . .

خير من أن يأكل فوق شبعه .

☆ وإن كان أحدهم ليقول :

لوددت أنني أكلت « أكلةً » . .

فتصير في جوفي مثل (الآجرة) !

لله أبوهم !

لقد بلغنا :

أن الآجرة تبقى في الماء

. . نحو ثلاثمائة سنة !!!

☆ كانوا - رضي الله عنهم -

يرجون في حمّى ليلة . .

كفارة لما سلف من الذنوب .

☆ وكانوا يقولون :

أفضل أخلاق المؤمنين :

العفو .

☆ ولقد أدركت أقواما

إن كان أحدهم ليرث المال العظيم

وإنه والله لمجهود شديد الجهد.

فيقول لأخيه :

هذا ميراث لي

وهو حلال

ولكني أخاف :

أن يفسد عليّ قلبي وعملي

فهو لك !

لاحاجة لي فيه !

فيعطيه له

لا يرزأ منه شيئا أبدا

وهو - والله -

مجهود شديد الجهد !

☆ ولقد أدركت أقواما

كانوا فيما أحلّ الله لهم . .

أزهد منكم فيما حرم عليكم .

ولقد كانوا - رضي الله عنهم -

أشفق من حسناتهم ألا تقبل . .

منكم أن تؤخذوا بسيئاتكم .

☆ وإن الرجل منهم

ليأتي عليه سبعون سنة . .

ما اشتهى على أهله طعاما

ويأتي على أحدهم سبعون سنة . .

ما توسد وسادة .

وإن كان أحدهم ليأكل الأكلة

يود أنها صارت حجرا في بطنه

☆ ولقد أدركت أقواما

ما كان أحدهم يستطيع أن يُسرّ عملا فيعلنه

وقد علموا :

أن أحرز العملين من الشيطان :

« عمل السر » .

☆ وإن كان أحدهم . .

ليكون عنده « الزوْر » يزورونه

وإنه ليصلي خلف الوجه

ما يعلم به زوره .

☆ وإن كان الرجل منهم . .

ليجلس المجلس

فتجيئه « عبرتُه »

فيردّها

فإذا خاف أن تسبقه . .

قام .

☆ كانوا – رضي الله عنهم –

لو شاء أحدهم . .

أن يأخذ المال من حلّه أخذه

وكان يقال لهم :

ألا تأتون نصيبكم من هذا المال ؟

فيقولون : لا

إنا لنخشى أن يكون أخذه :

فسادا لقلوبنا

وما ندري ما حالنا فيه !

☆ كان نهارهم – رضي الله عنهم –

جد وجهاد

فإذا كان الليل :

فقيام على أطرافهم

يفترشون وجوههم

تجري دموعهم على خدودهم

يناجون ربهم . .

في فكاك رقابهم .

☆ وكانوا - رضي الله عنهم -

إذا عملوا « الحسنة » . .

دأبوا في شكرها

وسألوا الله أن يقبلها .

وإذا عملوا « السيئة » . .

أحزنتهم

وسألوا الله أن يغفرها .

فما زالوا على ذلك

فوا الله ما سلموا من الذنوب

ولا نجوا إلا بالمغفرة .

☆ وكان الرجل منهم

- رضي الله عنهم وأرضاهم -

يبلغه موت أخ من إخوانه

فيقول :

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

[البقرة : ١٥٦]

كدتُ - والله -

أن أكون أنا السواد المختطف

فيزيده الله بذلك جدا واجتهادا .

فيلبث بذلك ما شاء الله

ثم يبلغه موت الأخ من إخوانه

فيقول :

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

كدت - والله -

أن أكون أنا السواد المختطف

فيزيده الله بذلك جدا واجتهادا

.. .. ..

.. .. ..

فو الله مازالوا كذلك

حتى ماتوا موتا كيسا .

☆ أيها الناس

لقد أصبحتم في أجلٍ منقوص

والعمل محفوظ

والموت - والله - في رقابكم

والنار بين أيديكم
فتوقعوا قضاء اللّه عزّ وجلّ
في كل يوم وليلة .
فقد ذهبت « المعارف »
وبقيت « المناكر »
ومن بقي من المسلمين فهو مغموم .
☆ واللّه
ما من رجل أدرك القرن الأول
- أصبح بين ظهرانيكم -
إلا أصبح مغموماً
وأمسى مغموما .
☆ أيها الناس
اعرفوا المهاجرين والأنصار بفضلهم
واتبعوا آثارهم
وإياكم وما أحدث الناس في دينهم
فإن شر الأمور المحدثات
وصلى اللّه على محمد
وعلى آله وصحبه وسلم .

والسلام

الرسالة الثامنة عشرة :

من الحسن إلى فلان

سلام عليك وبعد

☆ تقول - وفقك الله - :

« دخلنا على عبد الله بن الأهتم

فإذا هو يجود بنفسه

فقلنا له :

يا أبا معمر ! كيف تجدك ؟

قال :

أجدني والله وجعا

ولا أظنني إلا راحلا

ولكن

ما تقولون :

في مائة ألف في هذا الصندوق

لم تؤد منها زكاة مال

ولم توصل منها رحم ؟!

فقلتم له :

فلم كنت تجمعها ؟!؟!

قال :

كنت - والله - أجمعها . .

لروعة الزمان

وجفوة السلطان

ومكاثرة العشيرة والإخوان » !!!

. . .   .

☆ عجبا لهذا البائس

انظروا أنى أتاه شيطانه

فحذّره : روعة زمانه

وجفوة سلطانه

فغفل عما استودعه الله إياه

وعمّره فيه !

خرج والله منها :

سليبا

حريبا

ذميما

مليما !!!

☆ إيهاً عنك أيها الوارث

لاتُخدع كما خُدع صويحبك أمامك .

- أتاك هذا المال حلالا

فإياك إياك :
أن يكون وبالا عليك .
- أتاك - والله -
ممن كان له جموعا منوعا
يدأب فيه الليل والنهار
ويقطع فيه المفاوز والقفاز
من باطل جمعه
ومن حق منعه
جمعه فأوعاه
وشدّة فأوكاه
لم تؤد منه زكاة !
ولم توصل منه رحم !!
☆ إيهاً عنك أيها الوارث
لا تخدع كما خدع صويحبك
إن يوم القيامة ذو حسرات
وإن أعظم الحسرات غدا :
أن يرى أحدكم « ماله » . .
في ميزان غيره !
أو تدرون كيف ذاكم ؟
رجل آتاه الله مالا

فأمره بإنفاقه في حقوقه

فبخل به

فورثه هذا الوارث

فهو يرى « ماله » في ميزان غيره !

فيالها عثرة لا تقال

وتوبة لا تنال .

قال تعالى :

☆ ﴿ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾

[الليل : ٨]

ويح هذا المغرور

بخل بما لم يبق

واستغنى بغير غنى

ثم طغى وتكبر

صدق الله :

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ
أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾

[العلق : ٧]

ويح هذا الأحمق

كيف يتكبر ويطغى . .

من خرج من سبيل البول مرتين ؟!

والسلام

الرسالة التاسعة عشرة :

من الحسن إلى فرقد السبخي

سلام عليك

وبعد

فقد سألتني - فأجبتك

ثم إذا بك تقول :

« إن الفقهاء يخالفونك » !!

« الفقهاء » ؟!

ثكلتك أمك « فريقيد »

وهل رأيت فقيها بعينك ؟!

إنما الفقيه :

الزاهد في الدنيا

الراغب في الآخرة

البصير بدينه

المداوم على عبادة ربه

الورع :

الكافّ عن أعراض المسلمين

العفيف عن أموالهم

الناصح لجماعتهم

والله الموفق لا رب غيره .

- أما « الأكلة » . .

الذين يتخللون بألسنتهم

فهؤلاء لا خير فيهم .

☆ يقوم أحدهم لغير الله

فيقول :

الغيبة . . الغيبة !

- ويحك يا هذا!

ثلاثة لا غيبة لهم :

الإمام الخائن

وصاحب الهوى :

الذي يدعو إلى هواه

والفاسق المعلن بفسقه .

☆ ويقوم أحدهم بأكلة فيقول :

حسن الظن !

حسن الظن !

- ويحك يا أحمق

يقول الله عزّ وجلّ :

﴿ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَه

﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾

[الحاقة : ٢٠]

فالمؤمن :

أحسن الظن بربه . .

فأحسن العمل

والمنافق :

أساء الظن . .

فأساء العمل .

☆ ويقوم أحدهم ويقعد . .

لمعروف أهل الجوْر !

– ويحك يا هذا

إن مثلهم كمثل البغي :

تفجر ثم تتصدق !!!

ليتها ما فجرت ولا تصدقت .

☆ وذاك المفتون :

يسرق ثم يتصدق !

أيها المتصدق على المسكين

ترحمه !؟

ارحم الذي ظلمت .

☆ ثم إني أوصيك بتقوى الله

والعمل بما علمك اللّه
والاستعداد لما وعد اللّه :
مما لاحيلة لأحد في دفعه،
ولا ينفع الندم عند نزوله
فاحسر عن رأسك قناع الغافلين
وانتبه من رقدة الجاهلين
وشمّر الساق
فإن الدنيا ميدان مسابقة
والغاية : الجنة أو النار
وإن لنا من اللّه مقاما
يسألنا عن الحقير والدقيق
والجليل والخافي
ولا آمن أن يكون فيما يسألنا عنه :
وساوس الصدور
ولحظ العيون
وإصغاء الأسماع

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة العشرون :

إلى من يريد الحياة الدنيا وزينتها

من الحسن إلى من يريد الحياة الدنيا وزينتها

السلام على من اتبع الهدى

وبعد

☆ يقول الله تعالى :

﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا :
يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُون
إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾

[القصص : ٧٩]

أما والله

لئن تدقدقت بهم الهماليج

وهملجت بهم البراذين

ووطئت الرجال أعقابهم

إن ذل المعاصي لفي قلوبهم

ولقد أبى الله عزّ وجلّ . .

إلا أن يذل أهل معصيته .

☆ إن أفسق الفاسقين :

الذي يركب كل كبيرة

ويسحب عليه ثيابه

ويقول :

ليس عليّ بأس !

سيعلم أن الله تعالى . .

ربما عجّل العقوبة في الدنيا

وربما أخرها إلى يوم القيامة .

☆ يا ابن آدم

سرطاً سرطاً [1] !

جمعا جمعا في وعاء

وشدا شدا في وكاء

ركوب الذلول

ولبوس اللين

ثم قيل :

مات !

فأفضى - والله - إلى الآخرة .

☆ إن المؤمن

عمل لله تعالى أياما يسيرة

فو الله ماندم . .

---

(١) سرطا سرطا : السرط : البلع .

أن يكون أصاب منها .

ولكن

راقت الدنيا له فاستهانها

وهضمها لآخرته

وتزود منها لها

فلم تكن الدنيا في نفسه بدار

ولم يرغب في نعيمها

ولم يفرح برخائها

ولم يتعاظم في نفسه شيء من البلاء .

إن نزل به ،

مع احتسابه « الأجر » عند اللّه

ولم يحتسب نوال الدنيا

حتى مضى راغبا راهبا

فهنيئا . . هنيئا

فأمّن اللّهُ بذلك روعته

وستر عورته

ويسّر حسابه .

☆ كان الأكياس يقولون :

إنما هو الغدوّ والرواح

وحظ من الدُّلجة والاستقامة

فمن رُزق « الجنة » فقد أفلح .

وإن اللّه تعالى :

لا يُخدع عن جنته

ولا يعطي بالأماني .

☆ ومع هذا

فقد اشتد الشح

وظهرت الأماني

وتمنى المتمني في غروره !

☆ ويحك يا ابن آدم

بلغنا أن اللّه تعالى يقول :

يا ابن آدم

خلقتك وتعبد غيري !

وأذكرك وتنساني !

وأدعوك وتفرّ مني !

إن هذا لأظلم ظلم في الأرض .

اقرءوا إن شئتم :

﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ

إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

[لقمان : ١٣]

. . . . . .

☆ وأنتم يا معشر القرّاء
ويحكم !
تركون « حلق العلم »
وتقفون على « أبواب السلاطين » ؟!
قوموا ويحكم
ما يجلسكم ها هنا ؟!
تريدون الدخول عليهم ؟!
☆ أما والله
ما مجالستهم بمجالسة الأبرار
وليست مجالسهم
من مجالس الأتقياء
إنما مجالسهم :
مجالس الشرط .
☆ تفرّقوا
فرّق الله بين أرواحكم وأجسادكم
قد فرطحتم نعالكم
وشمرتم ثيابكم
وجززتم شعوركم !
فضحتم القراء
فضحكم الله .

☆ أما والله

لو زهدتم فيما عندهم . .

لرغبوا فيما عندكم

ولكنكم رغبتم فيها عندهم . .

فزهدوا فيما عندكم

أبعد الله من أبعد

. . . .

☆ إن لله عزّ وجلّ عبادا :

كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين

وكمن رأى أهل النار في النار مخلدين

قلوبهم محزونة

وشرورهم مأمونة .

حوائجهم خفيفة

وأنفسهم عفيفة .

صبروا أياما قصارا

تعقب راحة طويلة .

☆ أما الليل :

فمصافّة أقدامهم

تسيل دموعهم على خدودهم

يجأرون إلى ربهم :

ربنا . . ربنا

☆ وأما النهار :

فحلماء – علماء

بررة – أتقياء .

كأنهم القداح

ينظر إليهم الناظر . .

. . فيحسبهم « مرضى »

وما بالقوم من مرض

ولكن

خالطهم من ذكر الآخرة . .

. . أمرٌ عظيم .

☆ يا ابن آدم

أصبحت بين مطيتين

لا يعرجان بك :

خطر الليل والنهار

حتى تقدم الآخرة

فإما إلى الجنة

وإما إلى النار

فمن أعظم خطرا منك .

☆ قال تعالى :

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾
[لقمان : ٣٣]

- من قال ذا ؟!
- قاله من خلقها ، وهو أعلم بها .

فإياكم وما شغل من الدنيا
فإن الدنيا كثيرة الأشغال
لا يفتح رجل على نفسه باب شغل . .
إلا أوشك ذلك الباب . .
أن يفتح عليه عشرة أبواب .

☆ أيها الناس
إن الله عزّ وجلّ . .
لما بعث محمدا ﷺ
بعثه إلى قوم :
يعرفون وجهه
ويعرفون نسبه
فقال لهم :
هذا نبيّي
هذا خياري
خذوا من سنته وسبيله .

☆ أما والله

ما كان يُغدىٰ عليه بالجفان ولا يُراح

ولا تُغلق دُونه الأبواب

ولا تقوم دونه الحجبة !

كان يجلس بالأرض

ويوضع « طعامه » بالأرض

ويلبس الغليظ

ويركب الحمار

ويُردف خلفه

وكان يلعق يده

وكان يقول « الحسنى » .

☆ الله – الله

ما أكثر الراغبين عن سنة نبي الله

– صلى الله عليه وسلم –

وما أكثر التاركين لها .

. . . .

☆ ثم إن علوجا فساقا

أكلة ربا وغلول

– قد شغلهم ربي عزّ وجلّ

ومقتهم –

زعموا :
أن لا بأس عليهم . .
فيما أكلوا
وشربوا
وستروا البيوت
وزخرفوها !

☆ ويقولون :

﴿ . . مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ
الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾؟!
[الأعراف : ٣٢]

يذهبون بها . .
إلى غير ما ذهب الله بها إليه .
إنما جعل الله ذلك
لأولياء الشيطان .

- « الزينة » :
ما رُكب ظهره
و « الطيبات » :
ما جعل الله في بطونها
فيعمد أحدهم إلى نعمة الله عليه

- فيجعلها ملاعب :

لبطنه

وفرجه

وظهره .

ولو شاء الله عزّ وجلّ

إذ أعطى العباد ما أعطاهم

أباح ذلك لهم

ولكن

تعقبها بما يسمعون :

﴿ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا

وَلَا تُسْرِفُوا

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

[الأعراف : ٣١]

فمن أخذ نعمة الله في طاعته . .

أكل بها هنيئا مرئيا .

ومن جعلها ملاعب . .

لبطنه وفرجه وعلى ظهره . .

جعلها وبالا يوم القيامة .

☆ يا ابن آدم

معجبٌ بشبابك ؟!

معجبٌ بجمالك ؟!

معجبٌ بشبابك ؟!

كأن القبر قد وارىٰ بدنَك

وكأنك قد لاقيت عملَك

فداوِ قلبك

فإن حاجة الله إلى عباده :

« صلاح قلوبهم » .

☆ ابن آدم

طأ « الأرض » بقدمك

فإنها عن قليل « قبرك »

إنك لم تزل في هدم « عُمْرك »

منذ سقطت من بطن أمك .

☆ قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾

[التغابن : ١٥]

صدق الله

وبلغ رسوله

. . . .

يقول لي ولدي :

« لو أخذتنا كما يأخذ الناس » !

- اسكت يا أحمق

ما يسرني أن لي ما بين الجسرين . .

. . بزنبيل تراب

أبى الله تعالى

أن يعطي عبدا من عباده . .

شيئا من الدنيا . .

إلا بعوض خطرٍ مثله من بلاء :

إما عاجلا

وإما آجلا .

☆ يا ابن آدم

إنما الحكم حكمان :

فمن حكم بحكم الله . .

فإمام عدل .

ومن حكم بغير حكم الله . .

فحكم الجاهلية .

☆ وإنما الناس ثلاثة :

مؤمن

وكافر

ومنافق .

فأما المؤمن :

فعامل الله بطاعته .

وأما الكافر :

فقد أذله الله كما قد رأيتم .

وأما المنافق :

فهاهنا معنا :

في الحُجَر

والطُرق

والأسواق .

– نعوذ بالله –

والله ما عرفوا ربهم

واعتبروا إنكارهم لربهم –

بأعمالهم الخبيثة

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة الحادية والعشرون :

إلى الدعاة وطلبة العلم

سلام عليكم

وبعد

☆ فإن المؤمنين شهود الله في الأرض

يعرضون أعمال بني آدم . .

على كتاب الله عزّ وجلّ

فمن وافق كتاب الله . .

حمد عليه

وما خالف كتاب الله . .

عرفوا أنه مخالف

وعرفوا بالقرآن . .

ضلالة من ضل من الخلق .

☆ يحبون لله .

ويبغضون لله .

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ . . ﴾

[التوبة : ٧١]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

[الحجرات : ١٠]

يا هذا

رُبَّ أخ لك لم تلده أمك .

☆ آه . . آه

أرى « رجالا » ولا أرى « عقولا »

وأسمع « أصواتا » . .

ولا أرى « أنيسا »

أخصب ألسنة

وأجدب قلوبا !

☆ وإنما هما خصلتان من العبد

إذا صلحتا - صلح ما سواهما :

« الركون إلى الظلمة »

« والطغيان في النعمة » .

قال الله عزّ وجلّ :

﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾

[هود : ١١٣]

وقال عزّ وجلّ :

﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ
فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾

[طه : ٨١]

☆ أيها الناس

عليكم بكتاب اللّه تعالى

فقد جمع لكم كل خير

يقول اللّه تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ . . ﴾

[النحل : ٩٠]

لقد جمع اللّه لكم :

الخير كله

والشر كله

في آية واحدة .

فو اللّه

ما ترك العدل والإحسان . .

شيئا من طاعة اللّه عزّ وجلّ

إلا جمعه

ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي . .

شيئا من معصية اللّه

إلا جمعه .

☆ يا هذا

لا ترض أحدا بسخط الله

ولا تُطيعنّ أحدا في معصية اللّه

ولا تحمدن أحدا على فضل اللّه

ولاتلومن أحدا فيما لم يؤتك اللّه

إن اللّه خلق الخلق والخلائق

فمضوا على ما خلقهم عليه

فمن كان يظن :

أنه مزداد بحرصه في رزقه . .

فليزد بحرصه في عمره

أو يغيّر لونه

أو يزيد في أركانه أو بنَانِه .

☆ يا هذا

هل تدري ما « الفقيه » ؟

الفقيه :

الورع الزاهد

الذي لا يهمه من فوقه

ولا يسخر بمن هو أسفل منه

ولا يأخذ على علم علمه اللّه « حطاما » .

☆ آه – آه

والذي يحلف به الحسن

ما حُلّيت « الجنة » لأمّة . .

ما حليت لهذه الأمة

ثم لا ترى لها عاشقا .

☆ لأمهم الويل

لقد خدعتهم الدنيا

وما الدنيا بباقيةٍ لحيٍّ

ولا حي على الدنيا بباق .

☆ يا ابن آدم

لم تكن . . فكوّنت

وسألت . . فأعطيت

وسئلت . . فمنعت

فبئس ما صنعت .

☆ إن العبد لا يزال بخير

ما كان له واعظ من نفسه

وكانت المحاسبة من همّه .

☆ ذهب « الناس » و « النسناس » [1].

نسمع صوتا . .

---

(١) النسناس : الذي يشبه الناس وليس منهم .

ولا نرى أنيسا .

نعوذ بالله من الفتن

إن الفتنة إذا نزلت :

عرفها كل عالم

وإذا أدبرت :

عرفها كل جاهل .

☆ يا ابن آدم

إنك « مسئول »

ولا تجد « جوابا »

وعند « الموت » يأتيك « الخبر » .

فإياك وكثرة الضحك

فإن كثرة الضحك . .

تميت القلب

وتعقب الندامة .

يسرّ « الفتى » ما كان قدّم من تُقى

إذا عرف « الداء » الذي هو قاتله

والسلام



الرسالة الثانية والعشرون :

إلى مالك بن دينـــار

من الحسن إلى مالك بن دينار

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد

☆ تسألني – وفقك الله لطاعته :

ما عقوبة العالم إذا أحبَّ الدنيا ؟

والجواب :

عقوبته موت القلب

وعندها :

يطلب الدنيا بعمل الآخرة

وعند ذلك :

ترحل عنه بركات العلم

ويبقى عليه رسمه .

☆ إيه يا « ابن دينار »

ذهب الصدق . . وحلَّ الرياء

كان الرجل يتعبد عشرين سنة . .

لا يشعر به جاره !

☆ يا ابن دينار

الزاد . . الزاد

يقول الله عزّ وجلّ :

﴿ وَتَزَوَّدُوا

فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾

[البقرة : ١٩٧]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال :

إن قوما ألهتهم أمانيّ المغفرة

ورجاء الرحمة

حتى خرجوا من الدنيا

وليست لهم أعمال صالحة !

يقول أحدهم :

إني لحسن الظن بالله !

وأرجو رحمة الله !

وكذب

لو أحسن الظن بالله

لأحسن العمل لله .

ولو رجا « رحمة الله »

لطلبها بالأعمال الصالحة .

☆ يوشك من دخل المفازة :
– من غير زاد ولا ماء –
أن يهلك .

والسلام .

☆ ☆ ☆

الرسالة الثالثة والعشرون :

إلى مريض تماثل للشفاء

من الحسن إلى مريض تماثل للشفاء

سلام عليك وبعد

☆ « لا بأس »

« طهور إن شاء الله »

ولكن :

لتعلم أيها الرجل :

أن الله قد ذكرك

. . فاذكره .

وقد أقالك

. . فاشكره .

فإنما « المرض » :

ضربة سوط من ملك كريم

فإما أن يكون العليل – بعد المرض –

فرسا جوادا

وإما أن يكون :

حماراً عثورا معقورا

فاختر لنفسك ما شئت .

☆ واعلم :

أن « المرض » زكاة البدن

كما أن « الصدقة » زكاة المال

فكل جسم لا يشتكي

كمثل مال لا يُزكّىٰ

والسلام



الرسالة الرابعة والعشرون

إلى مسلم والسلام وطالب لعلم الكلام

إلى مسلم والسلام وطالب لعلم الكلام

سلام ويعد

☆ فاعلم يا هذا

أن الإسلام ليس بالكلام

وأن للمسلم علامات

فمن علامات المسلم :

« قوة » في « دين »

و« حزم » في « لين »

و « إيمان » في « يقين »

و « حكم » في « علم »

و « حبس » في « رفق »

و « إعطاء » في « حق »

و « قصد » في « غنى »

و « تحمّل » في « فاقة »

و « إحسان » في « قدرة »

و « طاعة » معها « نصيحة »

و « تورّع » في « رغبة »

و « تعفف » و « صبر » في « شدة » .

لا ترديه « رغبتُه »

ولا يبدره « لسانه »

ولايسبقه « بصره »

ولا يغلبه « فرجه »

ولا يميل به « هواه »

ولا يفضحه « لسانه »

ولا يستخفه « حرصه »

ولا تقصر به « نيته » .

☆ العمل . . العمل

لقد كان الفتى إذا نسك . .

لم يُعرف بمنطقه وكلامه

وإنما يعرف بعمله

وذلك العلم النافع .

☆ اليقين - اليقين

قال لقمان لابنه :

- يا بني العمل . . العمل .

والعمل لا يستطاع إلا باليقين .

ومن يضعف يقينه . .

يضعف عمله .

- يا بني
إذا جاءك الشيطان . .
من قبل الشك والريب . .
فاغلبه باليقين والنصيحة .
وإذا جاءك . .
من قبل الكسل والسآمة . .
فاغلبه بذكر القبر والقيامة .
وإذا جاءك . .
من قبل الرغبة والرهبة . .
فأخبره :
أن الدنيا مفارقة متروكة .

☆ والذي يحلف به الحسن
ما أيقن عبد بالجنة والنار . .
حق يقينها . .
إلا خشع وذبل
واستقام واقتصد
حتى يأتيه الموت .

☆ القرآن . . القرآن
إن هذا القرآن :

قد قرأه عبيد وصبيان

لاعلم لهم بتأويله

ولم يأتوا الأمر من قبل أوله

☆ قال اللّه عزّ وجلّ :

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ

وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

[ص : ٢٩]

وما تدبر آياته إلا أتباعه .

☆ أما واللّه

ما هو بحفظ حروفه

وإضاعة حدوده !

حتى إن أحدهم ليقول :

قد قرأت « القرآن » كله

فما أسقط منه حرفاً واحداً !

قد - واللّه - أسقطه كله

ما يُرى له القرآن :

في خلق ولا عمل

حتى إن أحدهم ليقول :

واللّه إني لأقرأ السورة في نَفَس !

لا واللّه

ما هؤلاء بالقرّاء

ولا بالعلماء

ولا الحكماء

ولا الورعة

ومتى كانت القراءة هكذا ؟!

☆ لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء

فعن جندب قال :

قال لنا حذيفة :

هل تخافون من شيء ؟

قلنا :

والله إنك وأصحابك لآمن الناس عندنا

فقال :

أما والذي نفسي بيده

لا تؤتون من قبلنا

ولكن من نشيء آخر

يكونون في آخر هذه الأمة

يقرءون القرآن :

ينثرونه نثر « الدقل »[1] لا يجاوز تراقيهم

---

(١) الدقل : رديء التمر ، وما كان من نوع غير معروف ؛ فتراه لرداءته منثوراً لا يؤبه له ولا يهتم به .

تسبق قراءتهم إيمانهم .

☆ صدق والله حذيفة

- رضي الله عنه وأرضاه -

☆ وأنت يا هذا

إذا شئت :

لقيت الرجل :

أبيض حديد اللسان

حدّ النظر

ميت القلب والعمل

أنت أبصر به من نفسه

ترى أبداناً : ولا قلوبا

وتسمع الصوت : ولا أنيس

أخصب ألسنة

وأجدب قلوبا

يأكل أحدهم من غير ماله

ويبكي على عماله

فإذا كهضته البطنة [1] قال :

« يا جارية - أو يا غلام -

ايتني بهاضم » !!

---

(١) كهضته البطنة : أوجعته

وهل هضمت يا مسكين إلا دينك ؟!

☆ يا هذا

من رقّ ثوبه - رق دينه

ومن سمن جسده - هزل دينه

ومن طاب طعامه - أنتن جسده .

☆ إن رأس مال المؤمن : « دين »

حيثما زال زال عنه

وإنه لا يُخلف في الرحال،

ولا يؤتمن عليه الرجال .

☆ ما أكثر الأقوال

ولكن لا تصدقها الأفعال

فاعتبروا الناس بأعمالهم

ودعوا أقوالهم

فإن الله - عزّ وجلّ -

لم يدع قولا . .

إلا جعل عليه دليلا من عمل :

يصدقه أو يكذبه .

فإن سمعت قولا حسنا

فرويْدا بصاحبه

فإن وافق قول عملا فنعم

ونعمت عين أخته وأخيه .

وإذا خالف قول عملا

فماذا يشبه عليك منه ؟!

أم ماذا يخفى عليك منه ؟!

إياك وإياه

لا يخدعنك كما خدع ابن آدم .

☆ يا هذا

إن لك : قولا وعملا

فعملك : أحق بك من قولك .

وإن لك : سريرة وعلانية

فسريرتك : أحق بك من علانيتك .

وإن لك : عاجلة وعاقبة

فعاقبتك : أحق بك من عاجلتك .

☆ يا هذا

من جعل الحمد لله على النعم :

. . حصنا وحابسا

وجعل أداء الزكاة على المال :

سياجا وحارسا

وجعل العلم له :

. . دليلا وسائسا

أمن العطب
وبلغ أعلى الرتب .
☆ ومن كان للمال قانصا
وله عن الحقوق حابسا
وشغله وألهاه عن طاعة الله . .
كان لنفسه ظالما
ولقلبه – بما جنت يداه – كالما
وسلطه الله على ماله :
سالبا وخالسا
ولم يأمن العطب
في سائر وجوه الطلب .
☆ يا ابن آدم
عن نفسك فكايس
فإنك إن دخلت النار . .
. . لم تجبر بعدها أبدا .
☆ أفق يا هذا
فقد ذهبت الدنيا بحال بالها
تجد الرجل
قد لبس الأحمر والأبيض
وقال :

« هلموا فانظروا إليّ » !!

إيه !!

قد رأيناك يا أفسق الفاسقين

فلا أهلا بك ولا سهلا

فأما أهل الدنيا :

فقد اكتسبوا بنظرهم إليك . .

مزيد حرص على دنياهم

وجرأة على شهوات الغيّ . .

في بطونهم وظهورهم .

وأما أهل الآخرة :

فقد كرهوك ومقتوك .

☆ ويح الحمقى

يقولون :

﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ . . ﴾

[القصص : ٧٩]

والذي يُحلف به

إنهم وإن هملجت بهم البراذين . .

وزفرت بهم البغال . . .

ووطئت أعقابهم الرجال . .

إن ذل المعاصي لا يفارق رقابهم .

أبى الله إلا أن يذل من عصاه .

...		...		...

...		...		...

☆ ﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُون . . ﴾ !

[القصص : ٧٩]

وما الدنيا بباقية لحيٍّ

ولا حيٌّ على الدنيا بباق !

ولكن أين من يسمع ؟!

يسرُّ الفتى ما كان قدَّم من تُقًى

إذا عرف الداء الذي هو قاتله

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة الخامسة والعشرون :

إلى الناصح فلان

من الحسن إلى الناصح فلان

سلام عليك وبعد

☆ تقول :

إن قوما يجالسونك . .

ليجدوا بذلك إلى الوقيعة فيك سبيلا .

فأقول :

هوّن عليك يا هذا

فإني أطمعت نفسي في الجنان . .

فطمعت

وأطمعتها في النجاة من النار . .

فطمعت

وأطمعتها في السلامة من الناس . .

فلم أجد إلى ذلك سبيلا

فإن الناس :

لم يرضوا عن خالقهم ورازقهم !

فكيف يرضون عن مخلوق مثلهم ؟!

☆ يا هذا

إياك و « الغيبة »

فوالله للغيبة أسرع في دين المؤمن . .

من الأكلة في جسده

وإنك لن تصيب حقيقة الإيمان

حتى لا تصيب الناس بعيب هو فيك

وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب

فتصلحه من نفسك

فإذا فعلت ذلك . .

كان ذلك شغلك في طاعة نفسك

وأحب العباد إلى الله :

من كان هكذا .

☆ ولكن علّك تسأل :

الرجل الفاجر المعلن بفجوره

ذكري له بما فيه « غيبة » ؟

والجواب :

لا ، ولا كرامة

إذا ظهر فجوره فلا غيبة له .

☆ يا هذا

ثلاثة لا تحرم عليك غيبتهم :

المجاهر بالفسق

والإمام الجائر

والمبتدع .

☆ ثم عليك بالصدق

وإياك والكذب

قال لقمان لابنه :

يا بني . .

إياك والكذب

فإنه شهي كلحم العصفور

عما قليل يقلاه صاحبه

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة السادسة والعشرون :

إلى والي البصرة : النضر بن عمرو

من الحسن إلى والي البصرة : النضر بن عمرو

سلام وبعد

☆ تقول أرشدك الله إلى طاعته :

يا أبا سعيد

إن الله عزّ وجلّ خلق الدنيا وما فيها

من رياشها

وبهجتها

وزينتها - لعباده

وقال عز من قائل :

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ

الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ

وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ

قُلْ :

هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . . ﴾

[الأعراف : ٣٢]

☆ أيها الرجل

اتق الله في نفسك
وإياك و « الأماني » . .
التي ترخصت فيها
فتهلك .
☆ إن أحدا لم يعط خيرا :
من خير الدنيا . .
ولا من خير الآخرة
بأمنيته .
وإنما هما داران :
من عمل في « هذه » أدرك « تلك »
ونال ما قدر له منها .
ومن أهمل نفسه . .
خسرهما جميعا .
☆ إن الله سبحانه . .
اختار « محمدا » لنفسه
- صلى الله عليه وسلم -
وبعثه برسالته ورحمته
وجعله رسولا إلى كافة خلقه
وأنزل عليه كتابا مهيمنا
وحدّ له في الدنيا حدودا

وجعل له فيها أجلا

ثم قال عزّ وجلّ :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ

فِي رَسُولِ اللَّهِ

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

[الأحزاب : ٢١]

وأمرنا :

أن نأخذ بأمره

ونهتدي بهديه

وأن نسلك طريقته

ونعمل بسنته

فما بلغنا إليه من خير . .

فبفضله ورحمته

وما قصّرنا عنه . .

فعلينا أن نستعين ونستغفر

فذلك باب مخرجنا .

☆ وأما « الأماني » . .

فلا خير فيها

ولا في أحد من أهلها

. . . . . .

☆ ثم إنك تقول :

يا أبا سعيد

إن الله عزّ وجلّ قدر علينا ما شاء

وإنا لنحب ربنا .

- فأقول :

لقد قال ذلك قوم . .

على عهد رسول الله ﷺ

فأنزل الله تعالى :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي

يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾

[آل عمران : ٣١]

فجعل سبحانه . .

اتباعه - ﷺ -

عَلَماً للمحبة

وأكذب من خالف ذلك

فاتق الله أيها الرجل في نفسك .

. . . .

☆ وأيم الله

لقد رأيتُ أقواما

كانوا قبلك في مكانك :

يعلون المنابر
وتُهزّ لهم المراكب
ويجرّون الذيول :
بطرا ورياء الناس
يبنون المدر
ويوثرون الأثر
ويتنافسون في الثياب
أُخرجوا من سلطانهم
وسُلبوا ما جمعوا من دنياهم
وقدموا على ربهم
فنزلوا على أعمالهم
فالويل لهم
ثم الويل لهم « يوم التغابن »
ويا ويحهم
﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ
وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ
يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ .
[عبس : ٣٤ - ٣٧]

☆ واعلم أيها الأمير

أن أخاك :

من نصحك في دينك :

وبصّرك عيوبك

وهداك إلى مراشدك .

وأن عدوك :

من غرّك ومنّاك .

☆ أيها الأمير

اتق الله تعالى

فإنك أصبحت مخالفا للقوم :

في الهدي والسيرة

والعلانية والسريرة .

وأنت مع ذلك . .

تتمنى الأماني

فترجح في طلب العذر .

☆ واعلم - أصلحك الله -

أن الناس طالبان :

فطالب دنيا

وطالب آخرة .

☆ وأيم الله

لقد أدرك طالب الآخرة واستراح
وتعب الآخر وحُرم .
فاحذر أيها الأمير
أن :
تسعى لطلب الفاني
وتترك الباقي
فتكون من النادمين .
☆ وأعلم - أصلحك الله -
أن حكيما قال :
أين الملوك التي . .
عن حظّها غفلت
حتى سقاها . .
بكأس الموت ساقيها ؟!
☆ نعوذ بالله تعالى
من الحَوْر بعد الكَوْر
ومن الضلالة بعد الهدى .
☆ ولقد حُدّثت أيها الأمير
عن بعض الصالحين
أنه كان يقول :
كفى المرء جناية . .

أن يكون للخونة أمينا
وعلى أعمالهم معينا

والسلام .

☆ ☆ ☆

الرسالة السابعة والعشرون :

إلى أبي البنـــات

من الحسن إلى أبي البنات

سلام عليك أبا البنات

وبعد

☆ تقول - وفقك الله لطاعته :

لي ابنة أحبها

وقد خطبها رجال من أهل الدنيا

فمن ترى لي أزوجها ؟

والجواب :

زوجها من « تقي » :

إن أحبها أكرمها

وإن أبغضها لم يظلمها

فذلك هو اللبيب .

☆ [دعوة لا تلوموه دعوه

فقد علم الذي لم تعلموه

رأى علم الهدى فسعى إليه

وطالب مطلبا لم تطلبوه

أجاب دعايه لما دعاه

وقام بأمره وأضعتموه

بنفسي ذاك من فطن لبيب . .

تذوّق مطعما لم تطعموه] .

☆ يا هذا

لاتنظر إلى العز والحسب

فإن عز الشريف : أدبه وعلمه

وتقواه : حسبه

والفهم عن الله : رأس ماله

والفهم : وعاء العلم

والعلم : دليل العمل

والعمل : قائد الخير

والهوى : مركب المعاصي

والمال : داء المتكبرين

والدنيا : سوق الآخرة

والويل كل الويل . .

لمن قوي بنعم الله على معاصيه .

☆ وعليك بذي خصال أربع . .

من كن فيه كان كاملا

ومن تعلق بواحدة منهن . .

كان من صالحي قومه :

« دين » يُرشده

أو « عقل » يُسدده

أو « حسب » يَصونه

أو « حياء » يُوقره

وإنما المغبون من غبن عقله

ومن تسربل « العقل » أمن من الهلكة

☆ يا هذا

من زوج ابنته من فاسق . .

فقد قطع رحمها

والسلام



الرسالة الثامنة والعشرون :

إلى المهنئ فلان

من الحسن إلى المهنئ فلان
سلام عليك
وبعد
فقد بعثت مهنئا بالولد
وتقول - أكرمك الله - :
« بارك الله لك في هبته
وزادك من نعمته » .
فأقول :
الحمد لله على كل حسنة
ونسأله الزيادة من كل نعمة .
ولا مرحبا بمن :
إن كنت « عائلا » أنصبني
وإن كنت « غنيا » أذهلني
وبمن لا أرضى بسعيي له سعيا
ولا بكدي في الحياة له كدا
حتى أشفق عليه من الفاقة . .

بعد وفاتي

وأنا في حال :

لا يصل إليّ من همه حزن

ولا من فرحه سرور .

قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾

[التغابن : ١٥]

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة التاسعة والعشرون :

إلى « الأمة الإسلامية »

من الحسن إلى « الأمة الإسلامية »

السلام على من اتبع الهدى

وبعد

☆ فماذا عساي أن أقول :

- والله الذي لا إله غيره

ما تحلّيت « الجنة » لأمة . .

ما تحلّيت لهذه « الأمة »

ولا تجد لها « عاشقا » !!!

يا أمة ضحكت

من « حالها » الأمم .

☆ والله

لو شاء الله عز وجل

لجعلكم « أغنياء » . .

. . لا فقير فيكم

ولو شاء لجعلكم « فقراء » . .

. . لا غني فيكم

ولكن ابتلى بعضكم ببعض

لينظر كيف تعملون .

ثم دلّ عباده على مكارم الأخلاق

فقال جل جلاله :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[الحشر : ٩]

☆ يا قوم

لقد كنا نعدّ « البخيل » منّا :

الذي يقرض أخاه « الدرهم »

إذ كنا نعامل بالمشاركة والإيثار !

☆ والله

لقد كان أحد من رأيت وصحبت

يشق إزاره

فيؤثر أخاه بنصفه

ويبقى له ما بقي .

☆ ولقد كان الرجل منهم يصوم

فإذا كان عند فطره

مرّ على بعض إخوانه فيقول :

« إني صُمت هذا اليوم لله
وأردت إن تقبّله الله مني . .
أن يكون لك فيه حظ
فهلم شيئا من عشائك » .
فيأتيه الآخر ما تيسر
من ماء وتمر !!
وإنما يفعل هذا . .
يبتغي أن يكسبه أجرا
وإن كان غنيا عن الذي عنده .

☆ وأدركت أقواما
وإن كان الرجل منهم . .
ليخلف أخاه في أهله وولده :
« أربعين سنة » بعد موته .
أما الآن
فالناس يحاسبون بالدانق
يقول أحدهم :
لي عليك « دانق » !

☆ يا قوم
لا تدنّقوا فيدنّق الله عليكم
لعن الله « الدانق » .

ومن دنّق « الدانق »

☆ يا قوم

ما بالنا يلقى أحدُنا أخاه

فيحفي السؤال عنه

ويدعو له

ويقول :

كيف حالك ؟

كيف الصغار ؟

عساك طيب ؟

غفر الله لنا ولك

وأدخلنا جنته

و . . و . . و . .

فإذا كان « الدينار » و « الدرهم »

فهيهات ؟!!

☆ ويحكم يا قوم

ما هكذا كان السلف الصالح

فعلام تركتم الاقتداء . .

وقد أُمرتم به ؟!

☆ يا قوم

روي أن رسول الله ﷺ قال :

« إن بُدلاء أمتي
لا يدخلون الجنة :
بكثرة صلاة ولا صيام
ولكن
يدخلونها برحمة الله
وسلامة الصدور
وسخاوة الأنفس
والرحمة لكافة المسلمين » .

☆ وروي :
أن مناديا ينادي يوم القيامة :
ليقم من كان له أجر على الله
فلا يقوم إلا :
رجل قضى لأخيه حاجة
أو عفىٰ له عن مظلمة
أو أسدىٰ إليه نعمة .

☆ يا قوم
هل فيكم من يفعل ؟!
رحم الله ابن مسعود
- رضي الله عنه -
كأنه عاينكم حين قال :

زاهدكم راغب !

ومجتهدكم مقصّر !

وعالمكم جاهل !

. . . . . .

☆ يا أمةً هربت والخوفُ يركبها

من خاف الله تعالى . .

أخاف منه كل شيء

ومن خاف الناس . .

أخافه الله من كل شيء .

. . . . . .

☆ يا قوم

يجب على المسلم لأهل ملّته . .

أربعة أشياء :

معونة محسنهم

وإجابة داعيهم

والاستغفار لمذنبهم

والدعوة إلى الحق لمدبرهم .

. . . . . .

☆ يا قوم

من وافق من أخيه المسلم شهوة . .

أو قضى له حاجة . .

غُفر له ما تقدم من ذنبه !

☆ روي :

أن اللّه عز وجل

قال لآدم عليه السلام :

يا آدم

أربع فيهن جميع الأمر لك . .

ولولدك من بعدك :

واحدة لي

وواحدة لك

وواحدة بيني وبينك

وواحدة بينك وبين الناس

- فأما التي لي :

فأن تعبدني لا تشرك بي شيئا

- وأما التي لك :

فعملك أجزيك به . .

أفقر ما تكون إليه .

- وأما التي بيني وبينك :

فعليك الدعاء ، وعليّ الإجابة

- وأما التي بينك وبين الناس :

فأن تصحبهم بما تحب أن يصحبوك به .

☆ يا قوم

إن المؤمن للمؤمن كالبنيان . .

يشد بعضه بعضا

لا يأكل بعضه بعضا !

☆ يا قوم

إلى من يشكو المسلم . .

إذا لم يشك لأخيه المسلم ؟!

ومن ذا الذي يلزمه من نفسه . .

مثل الذي يلزمه ؟

- إن المسلم مرآة أخيه :

يبصّره عيبه

ويغفر له ذنبه .

- لقد كان من قبلكم من السلف الصالح . .

يلقى الرجلُ الرجلَ فيقول :

يا أخي . .

ما كل ذنوبي أُبصر

ولا كل عيوبي أعرف

فإذا رأيت خيرا . . فمرني

وإذا رأيت شرا . . فانهني .

- وقد كان عمر بن الخطاب

- رضي الله عنه - يقول :

رحم الله امرءًا أهدى إلينا مساوينا .

- وكان أحدهم يقبل موعظة أخيه . .

فينفعه اللهُ بها .

☆ يا قوم

إن المؤمن شعبة من أخيه المؤمن :

يفرح إذا فرح

ويحزن إذا حزن

ولا تزال هذه الأمة بخير

ولا تزال في كنف الله وستره

ما لم يُعظِّم أبرارُهم فجّارهم

ويميل قراؤهم إلى أمرائهم

فإذا فعلوا ذلك . .

رفعت يد الله عنهم

وقذف في قلوبهم الرعب

وسلط عليهم الجبابرة . .

فساموهم سوء العذاب

﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾

[طه : ١٢٧]

☆ ويح هذه الأمة

بالأمس قتل « الحسين » !!!

واحسرتاه !

ماذا لقيت هذه الأمة ؟

قتل ابنُ « دَعِيِّها » ابنَ « نبيها » !

ولا يزال السيف مسلولا . .

للذين يأمرون بالقسط من الناس !

اللّهم كن لهم بالمرصاد

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا

أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾

[الشعراء : ٢٢٧]

☆ والله

لولا الصالحين . .

لخسفت الأرض

ولهلكت الأمة .

ولولا العلماء . .

لكان الناس كالبهائم .

ولولا الريح . .

لأنتن ما بين السماء والأرض .

☆ العمل . . العمل

يا عجبا لألسنةٍ تصف

وقلوبٍ تعرف

وأعمالٍ تخالف !

☆ يا قوم

إذا أظهر الناسُ العلم . .

وضيعوا العمل . .

وتحابوا بالألسن . .

وتباغضوا بالقلوب . .

وتقاطعوا في الأرحام . .

لعنهم الله جل ثناؤه

فأصمهم وأعمى أبصارهم .

☆ أيها الناس

إنا - والله - ما خلقنا للفناء

ولكن خلقنا للبقاء

وإنما ننتقل من دار إلى دار .

☆ أيها الناس

- تدرون من أشد الناس صراخا يوم القيامة ؟

- رجل سن سنة ضلالة

- ورجل يسيء الملكة

-ورجل رزق نعمة . .

فاستعان بها على معصية اللّه

. . . .

☆ رحم اللّه أقواما . .

كانت « الدنيا » عندهم « وديعة »

حتى ردّوها إلى من ائتمنهم عليها

ثم راحوا خفافا غير مثقلين .

☆ رحم اللّه أصحاب رسول اللّه ﷺ

كانت فاكهتهم التي يستظرفونها :

« خبز البُرّ » !!!

فما بالكم - عباد اللّه -

تستفرهون المراكب

وتستلينون الملابس

وتلوّنون الأطبخة ؟!

ويحكم

أما تستحون ؟

ألا تكونون كما كان سلفكم الصالح ؟

☆ أيها الناس

من حمد الدنيا ذمّ الآخرة .

وليس يكره لقاء (اللّه) . .

إلا مقيم على سخطه .

☆ أيها الناس

روي أن رسول الله ﷺ . .

قال في بعض أيامه :

« والذي نفس محمد بيده . .

ما أصبح اليوم في آل محمد من طعام

وإنهم لتسعة أبيات » .

- أما والله ما قالها استبطاءً لرزق ربه

ولا طلبا لما لم يعطه

ولكن لتتأس به أمته

وتعلم أن لا قدر للدنيا عنده .

☆ أيها الناس

- روي أن الله تعالى أوحى إلى الدنيا :

« من خدمني فاخدميه

ومن خدمك فاستخدميه » .

- وروي عن أبي الدرداء

- رضي الله عنه - أنه قال :

« أضحكني ثلاثة ،

وأبكاني ثلاثة :

- أضحكني :

مؤمل دنيا . .

والموت يطلبه

وغافل . .

ليس بمغفول عنه

وضاحك ملء فيه . .

لا يدري :

أراضٍ عنه ربُّه

أم غضبان عليه .

- وأبكاني :

هول المطلع

وانقطاع العمل

وموقف بين يدي الله عز وجل .

. . . .

☆ وروي عن ابن عباس

- رضي الله عنه -

أنه قرأ :

﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾

[الكهف : ٨٢]

ثم قال :

« كان الكنز لوحاً من ذهب

ولبنة من ذهب

فيهما مكتوب :

بسم الله الرحمن الرحيم

عجبا لمن يعرف الموت كيف يفرح ؟!

ولمن يعرف النار كيف يضحك ؟!

ولمن يعرف الدنيا وتقلبها . .

كيف يطمئن ويسكن ؟!

ولمن يؤمن بالقضاء والقدر . .

كيف يشقى في طلب الرزق ؟

ولمن يؤمن بالنار . .

كيف يعمل بالخطايا ؟!

« لا إله إلا الله »

« محمد رسول الله » .

☆ يا أمة الإسلام

قال تعالى :

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ

لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ

بَلَاغٌ

فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

[الأحقاف : ٣٥]

– يا قوم

تدرون من هم ؟

– الذين كسبوا الدينا الحرام

وأنفقوها إسرافا وتبذيرا في الشهوات

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾

[الشعراء : ٢٢٧]

وقال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ :
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

[الحشر : ١٠]

سبحان الله !

كان القومُ والله أهل تراؤفٍ وتراحم

وإنا لفي خلْفٍ كجلد الأجرب .

☆ قال تعالى :

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾

[التكاثر : ١]

إنا لله وإنا إليه راجعون

ألهى والله عن نار الخلود !

وشغل عن نعيم لا يبيد !

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

[التكاثر : ٣]

أيها الناس

لو توعّدكم مخلوق يموت . .

ما استقرّ بكم قرار

فكيف بوعيد ملك الملوك :

الحي الذي لا يموت ؟!

☆ يا قوم

لقد حُدثت عن بعض الصحابة

– رضوان الله عليه –

أنه كان يقول :

« إن من أشراط الساعة . .

أن يكون في الأرض :

أمراء فجرة

ووزراء كذبة

وأمناء خونة

وعلماء فسقة

وعرفاء ظلمة

وإني لأتخوف . .
أن يكون وقتنا هذا » !
قال تعالى :
﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ . . ﴾
[النمل : ٣٤]
الحمد لله
إن الملوك ليرون لأنفسهم عزا
وإنا لنرى فيهم كل يوم عبرا
يعمد أحدهم إلى قصر فيشيده
وإلى فرش فيتجده
وإلى ملابس ومراكب فيحسنها
ثم يحف به ذباب طمع[١]
وفراش نار
وأصحاب سوء
فيقول :
انظروا ما صنعت ؟!!
- فقد رأينا أيها المغرور
فكان ماذا يا أفسق الفاسقين ؟!
أما أهل السماوات فقد مقتوك
وأما أهل الأرض فقد لعنوك

(١) في بعض النسخ : ذئاب طمع .

بنيت « دار الفناء »
وخربت « دار البقاء »
وعززت في « دار الغرور »
لتذل في « دار الحبور » .
☆ مسكين – والله – ابن آدم
ما أضعفه
مكتوم العلل
مكتوم الأجل
تؤذيه « البقة » !!
وتقتله « الشرقة »
يرحل كل يوم إلى الآخرة . .
مرحلة بعد مرحلة
ويقطع من الدنيا . .
منزلة بعد منزلة .
وربما طغى وتكبر !
وظلم وتجبر !!!
☆ ابن آدم
لا يغرنك من حولك . .
من هذه السباع العادية :
ابنك . . وحليلتك

وخادمك . . وكلالتك

- أما ابنك :

فمثل « الأسد » . .

ينازعك ما بين يديك .

- وأما خليلتك :

فمثل « الكلبة » في الهرير والبصبصة .

- وأما خادمك :

فمثل « الثعلب » في الحيلة والسرقة .

- وأما كلالتك :

فو الله لدرهم يصل إليهم بعد موتك . .

أحب إليهم من عتقك رقبة !

☆ فإياك إياك . .

أن توقر ظهرك بصلاح دنياهم

فإنما لك منهم أيام قلائل

وإذا وضعوك في قبرك . .

انصرفوا عنك :

فصفّروا الثياب بعدك !

وضربوا الدفوف !

وضحكوا « القهقهة » !

وأنت تحاسب بما في أيديهم .

☆ فقدّم لنفسك

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ
مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً
وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً
وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ
وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾

[آل عمران : ٣٠]

☆ أيها الناس

إن أحدكم يحذره صاحبه أمرا . .

فيتقيه ويحذره

فكيف من حذره ربّه نفسه

وخوّفه عقوبته ؟!

يقول الله سبحانه :

﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

[الأعراف : ٩٩]

☆ أيها الناس

☆ روي أن عمر بن الخطاب

– رضي الله عنه –

كان يوقد النار . .

ويدني منها يده ويقول :

انظر يا ابن الخطاب :

كيف صبرك على النار ؟

وكيف لك قدرة على سخط الجبار ؟

ثم يستعيذ بالله من النار

ومن عمل أهل النار !

☆ يا قوم

إذا كان هذا خوف عمر

– رضي الله عنه –

وهو ممن شُهد له بالجنة !

فكيف أيها الناس تأمنون ؟!

☆ أيها الناس

خذوا صفو الدنيا ودعوا كدرها

ودعوا ما يريبكم إلى ما لا يريبكم

تُرتجَى السلامة في العاجلة والآجلة لكم

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة الثلاثون :

إلى الشبيبة

من الحسن إلى الشبيبة المسلمة

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد

☆ اعلموا رحمكم الله :

أن العلم ما نفع

لا ما سُطِّر وجُمع

قال لي أحدهم يوماً :

« يا أبو سعيد » !؟!

شُغله بالدوانيق وجمعها . .

منعه أن يقول :

« يا أبا سعيد » !

فتعلموا رحمكم الله :

« العلم » : للأديان

و « الطب » : للأبدان

و « النحو » لتقويم اللسان .

... ...

☆ المروءة . . المروءة

الزموا « المروءة »

وهي :

ألا تطمع فَتَذل

ولا تسأل فَتقل .

... ...

☆ الأوقات . . الأوقات

اغتنموا « الأوقات

فإن :

من لم يشغل نفسه في الحق . .

ركبه الشيطان في الباطل .

... ...

☆ الحلم . . الحلم

إذا لم تكونوا « حلماء » . .

فتحلّموا .

وإذا لم تكونوا « علماء » . .

فتعلّموا .

فقلما تشبه رجل بقوم . .

إلا كان منهم .

... ...

☆ الجار . . الصاحب . . الخليل

واعلم يا هذا

أن لك من خليك نصيباً

فتخيّر الإخوان والأصحاب

وجانب الأمر الذي يُعاب .

☆ واعلم

أن أعزّ الأشياء :

درهم حلال

وأخ في الله :

إن شاورته في « دنياك » . .

وجدته سيء الرأي .

وإن شاورته في « دينك » . .

وجدته بصيراً به .

☆ وقد كانوا يقولون :

« الرفيق » قبل « الطريق »

و « الجار » قبل « الدار »

فإن جهد البلاء أربعة :

كثرة العيال

وقلة المال

وجار السوء في دار المقام

وزوجة تجور

... ...

☆ العظة . . العظة

والاعتبار . . الاعتبار

فاحرصوا على حضور الجنائز

فإنها تذكر « الآخرة »

وإن فيها ثلاثة أجور :

أجرا لمن عزّى

وأجرا لمن صلّى

وأجرا لمن وارى .

... ...

☆ البدار . . البدار

وإياكم والتسويف

فإني سمعت بعض الصالحين . .

يقول :

« نحن لا نريد أن نموت . .

حتى نتوب

ثم لا نتوب . .

حتى نموت !!!

فاصحبوا الناس - رحمكم الله -

. . بمكارم الأخلاق

فإن الثواء بينهم قليل .

☆ ولا تكونوا ممن يجمع علم العلماء

وحكم الحكماء

ثم يجري في الحق . .

مجرى السفهاء

☆ نفعنا الله وإياكم بالموعظة

والسلام عليكم

ورحمة الله

وبركاته

☆ ☆ ☆

الرسالة الحادية والثلاثون :

إلى حفظة القرآن

من الحسن إلى « حفظة القرآن »

سلام عليكم وبعد

☆ أيها الأحبة

إن هذا القرآن شفاء المؤمنين

وإمام المتقين .

من اهتدى به هدي

ومن صُرف عنه شقي وابتلي .

☆ ولكن . . لتعلموا :

أن أقواماً قرأوا القرآن . .

لا يعملون بسنته

ولا يتبعون لطريقته

أولئك يلعنهم الله

ويلعنهم اللاعنون .

☆ لقد كان من تقدم يقرأ القرآن

ويقوم بالسورة منه طول ليلته

فإذا أصبح عُرف ذلك في وجهه .

وإن أحدكم يقرأ القرآن . .

لا يتجاوز لهواته !

والله سبحانه يقول :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ . . ﴾

[ص : ٢٩]

أما والله ما هو حفظ حروفه

وإضاعة حدوده .

☆ وإن أحدكم يقول :

قد قرأت القرآن . .

ما أُسقط منه حرفا !!

– كذب لعمر الله

لقد أسقطه كلَّه

والله ما هؤلاء بالقرآء

ولا العلماء

ولا الحكماء

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾

[المزمل : ٥]

أي :

حلل حلاله ، وحرم حرامه .

ولقد توفي رسول الله ﷺ .

وما استكمل حفظ القرآن من أصحابه . .

رضوان الله عليهم إلا النفر القليل

استعظاما له

ومتابعة أنفسهم بحفظ تأويله

والعمل بمحكمه

إن قُرّاء القرآن ثلاثة نفر :

– قوم اتخذوه « بضاعة » . .

يطلبون به ما عند الناس .

– وقوم أجادوا حروفه

وضيعوا حدوده

واستدرّوا به أموال الولاة

واستطالوا به على الناس

– وقد كثر هذا الجنس من حملة القرآن –

فلا كثر الله جمعهم

ولا أبعد غيرهم

– وقوم قرأوا القرآن . .

فتدبروا آياته

وتداووا بدوائه

واستشفوا بشفائه

ووضعوه على الداء من قلوبهم

فهم الذين يُستسقىٰ بهم الغيث

وتُسدى من أجلهم النعم

وتستدفع بدعائهم النقم

أولئك حزب الله

ألا إن حزب الله هم المفلحون .

☆ كان عثمان رضي الله عنه

لا يزال يُرى « المصحف » في حجره

وكان من أحفظ أصحاب النبي ﷺ . .

لكتاب الله عز وجل

فعليكم بالنظر إلى « المصاحف »

وقراءة القرآن فيها

فقد كان عثمان رضي الله عنه يقول :

إني لأكره أن يمضي عليّ يوم . .

لا أنظر فيه إلى عهد الله سبحانه

– يعني : المصحف – .

فقيل له في ذلك فقال :

« إنه مبارك » .

... ...

☆ قال تعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾

[النساء : ٨٢ ، محمد : ٢٤]

وقال تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ
ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾

[البقرة : ٢٨١]

... ...

أوّاه !!!

أي موعظة وعظ الله عباده . . .

لو كانوا قابلين !

☆ وقال تعالى :

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ
أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ
وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ
فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ

لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾

[البقرة : ٢٦٦]

هذا مثل ضربه الله لعباده

انتفع به من أراده الله برشاده

- يقول الله سبحانه :

مثل الرجل إذا كبرت سنّه

ورق عظمه

وكثر عياله

واحتاج لزرعه

فأحرقته النار أحوج ما كان إليه :

كمثل ابن آدم

يقوم يوم القيامة :

وهو عريان . . ظمآن

فقير إلى ما قدم من عمل صالح

توهّم أنه له

وجده قد أذهبته التبعات

وأسقطته الخطايا . .

أحوج ما كان إليه

وأعظم ما كان رجاءً . .

أن يعود نفعه عليه !

. . . .

☆ وقال تعالى :

﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ
وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً
اقْرَأْ كِتَابَكَ
كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾

[الإسراء : ١٣ ، ١٤]

إيه يا ابن آدم

قد عدل فيك . .

من جعلك حسيب نفسك .

☆ وقال تعالى :

﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ
إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً ﴾

[مريم : ٨٤]

– عباد الله

إن آخر العدد : خروج النفس

آخر العدد : فراق الأحبة والولد

آخر العدد : دخول القبر

فالمبادرة – عباد الله –

إلى الأعمال الصالحة .

☆ عباد الله

إنما هي الأنفاس :

لو قد حُبست . .

لانقطعت الأعمال التي تتقربون بها

فرحم الله امرءا :

حاسب نفسه

وخاف ربّه

واتقى ذنبه .

☆ وقال تعالى :

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ

بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا

لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾

[النساء : ٥٦]

- عباد الله

روي أن النار تأكل لحومهم . .

كل يوم سبعين مرة

ثم يقال لهم : عودوا فيعودوا !

اللّهم إنا نعوذ بك من النار

ومن عمل يستوجب النار .

☆ وقال تعالى :

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ

﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾

[الرعد : ٢٤]

فهؤلاء :

صبروا عن فضول الدنيا

وزهدوا في الفاني

فنالوا الآخرة

وحسنت لهم العاقبة .

☆ وقال تعالى :

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ

عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا

وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ

وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾

[الأعراف : ١٣٧]

فيا عجباً لمن يخاف ملكا

أو يتقي ظالما . .

بعد إيمانه بهذه الآية !

☆ أما والله

لو أن الناس إذا ابتلوا صبروا

لفرج الله عنهم كربهم

ولكنهم جزعوا ؛ فوكلوا إلى الخوف

ونعوذ بالله من شر البلاء .

☆ وقال تعالى :

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ
وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾

[المؤمنون : ١٠٤]

سبحان الله !

أيّ منظر عباد الله

ما أسوأه ؛ فاحذروه

☆ رُوي :

أن النار تلفح وجوههم لفحة

فلا تدع لحما ولا جلدا . .

إلا ألقته على العراقيب

وأبقت الوجوه كالحة !

نعوذ بالله من عذاب النار

وبئس المصير .

☆ وقال تعالى :

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾

[فاطر : ١٠]

عباد الله

إن العبد إذا قال قولا حسنا .

وعمل عملا صالحا

رفع الله تعالى قوله بعمله

وإذا قال قولا حسنا

وعمل عملا سيئا

رد الله سبحانه القول بالعمل .

☆ وقال تعالى :

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ
ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾

[ق : ١٩]

إيه يا ابن آدم

فاسق في الدنيا

حايد حين لات حيدة

ولا يمكن هرب ولا غيبة ؟!

☆ وقال تعالى :

﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ . . ﴾

[الأعراف : ١٦٣]

عباد الله

« حوت » حرم الله عليهم صيده يوما

وأحله فيما سوى ذلك من الأيام

فكان يأتيهم يوم التحريم
من أجل المحنة والبلية . .
والاختبار بالطاعة
فجعلوا يلهون بأخذه
ثم يمسكون مخافة وتعبدا
ثم أخذوه
وأكلوه أوخم أكلة أكلها قوم
فنودوا ثلاثا وهم نائمون
ثم نودوا :
« يا أهل القرية » .
فانتبه الرجال والنساء والصبيان
فقيل لهم :
﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾
[البقرة : ٦٥]
فكانوا كذلك !
☆ وأيم الله
لحرمة « عبد مؤمن » يُقتل ظُلما . .
أعظم عند الله من كل « حوت » خلق
ولكن الله عجّل العذاب لهؤلاء
وجعل موعد قومٍ : « الساعة »

والساعة أدهى وأمر .

☆ وقال تعالى :

﴿ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾

[الرحمن : ٤٣ ، ٤٤]

عباد الله

ما ظنكم بقوم وقفوا . .

في يوم كان مقدره خمسين ألف سنة

فلما انقطعت أعناقهم :

من الجوع والعطش والخوف

أُمر بهم إلى :

نار وجحيم وحميم ؟!

اللّهم بك العياذ

وأنت المعاذ

وإليك الملجأ

وعليك التوكل

فنجنا برحمتك من عذابك

يا أرحم الراحمين .

☆ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ○
مَلِكِ النَّاسِ ○
إِلَٰهِ النَّاسِ ○
مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ○
الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ○
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ○ ﴾

[سورة الناس]

- صدق الله الذي لا إله إلا هو

الحي الذي لا يموت

وبلغت الرسل الكرام

ونحن على ما قال ربنا ومولانا . .

من الشاهدين

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد خاتم النبيين

وعلى آله الطاهرين

وأصحابه المنتجبين

وأزواجه أمهات المؤمنين . .

- اللهم إنك علمتنا القرآن . .

قبل رغبتنا في تعليمه

واختصصتنا به . .

قبل معرفتنا بفضله

ومننت علينا به . .

قبل علمنا بنفعه .

- اللّهم فهب لنا رعاية حقه

وحسن تلاوته

وحفظ آياته

والعمل بمحكمه

وتبيين متشابهة .

- اللّهم اهدنا بهدايته

ونوّر قلوبنا ببصيرته .

- اللّهم إنك أنزلته شفاء لأوليائك

وشقاء على أعدائك

وعميً على أهل معاصيك

فاجعله دليلا لنا على عبادتك

وحصنا حصينا من عذابك

وحرزا منيعا من سخطك وعقابك

وعصمة مانعة من غضبك

ونورا نهتدي به يوم لقائك

ونستضيء به بين خلقك

ونجوز به صراطك

وتصل به إلى جنتك .

- اللّهم إنا نعوذ بك من العمى عن علمه

والجور عن قصده

والتقصير دون حقه .

- اللّهم احمل عنا ثقله

ويسر لنا حفظه

واجعلنا ممن يقوم بحقه

ويؤدي فرائضه

ويؤمن بمتشابهه

ويستن بسنته

ويحل حلاله

ويحرم حرامه .

- اللّهم وانفعنا بما صرفت فيه من الآيات

وذكرنا بما ضربت فيه من الأمثال

وكفّر بتلاوته السيئات

ولقنا به البشرى بعد الممات .

- اللّهم انفعنا بالقرآن العظيم

وبالآيات والذكر الحكيم .

- اللّهم إنا نعوذ بك من قساوة قلوبنا

ونسأل العفو عن جرائمنا وذنوبنا .

- اللّهم إنك جعلت القرآن مباركا

فارزقنا به من كل بركة .

ونجّنا به من كل هلكة .

- اللّهم اجعله لنا شافعا مشفعا

ونورا وشفاء وهدىً وموعظة .

- اللّهم ألزم قلوبنا به السكينة والوقار

ويسر لنا به كثرة الاستغفار

واجعل لقلوبنا ذكاء في تفهمه

ولذة في ترديده

وعبرة عند ترجيعه . .

حتى لا نبتغي به بدلا

ولا نشتري به ثمنا

ولا نؤثر عليه من الدنيا غرضا

إنك سميع الدعاء

قريب مجيب

- اللّهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا

وشفاء صدورنا

ونور أبصارنا

وجلاء أحزاننا

وذهاب همومنا وغمومنا

وقائدنا ودليلنا إلى جنات النعيم

- اللّهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته

ولا هما إلا فرجته

ولا دينا إلا قضيته

ولا غائبا إلا رددته

ولا ميتا إلا رحمته

ولا مريضا إلا شفيته

ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة :

لك فيه رضىً

ولنا فيها فائدة

إلا أتيت على قضائها . .

في يسر منك وعافية

- يا أرحم الراحمين

- يا غياث المستغيثين

- يا مجيب دعوة المضطرين

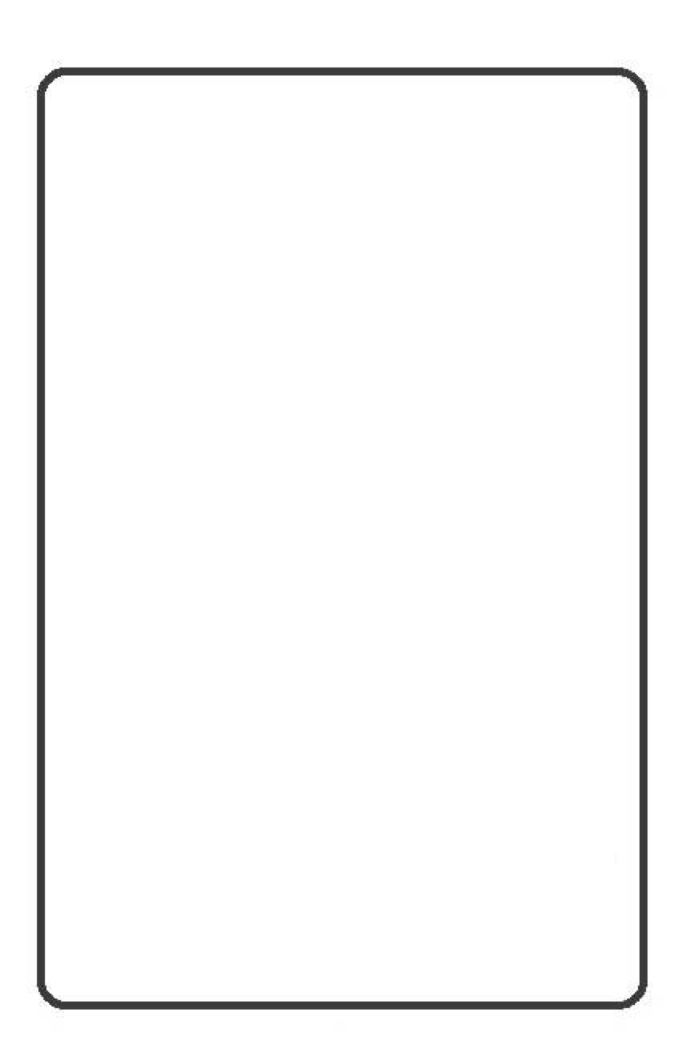
وصلى الله على سيدنا محمد

خاتم النبيين

وعلى آله الطاهرين .

وآخر دعوانا

أن الحمد لله رب العالمين .



الخاتمة

وبعد . . فقد آن الأوان أن نغمد القلم ليستريح بعد هذه الرحلة الممتعة رغم ما فيها من سياط باتت تلذع ، وأحزان تتجدد ، ودموع تتدفق .

ولله در « الحسن » من مشفق ما أنصحه ، ومن واعظ ما أصدقه وأفصحه . وبالرغم من هذا فالعبرة ليست بالكلام وحسنه ؛ ولكن العبرة تكمن في عدة تساؤلات :

كم منا فهم ؟ وكم منا تأثر ؟ وكم منا سيبقى معه الأثر ولا يزول سريعا ويذهب أدراج الرياح ؟!

هذا . . وقد بقيت كلمات لم نقلها في المقدمة وهي أن بعض الكلمات التي تنسب إلى الحسن البصري رحمه الله قد تنسب إلى غيره من مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو عمر بن الخطاب رضي الله عنه أو غيرهما . بل قد تنسب بعض الأقوال أو ما يقاربها إلى مثل الحجاج ابن يوسف الثقفي على ما فيه . وهذا أمر طبيعي ولا إشكال فيه إذ التأثر والتأثير والتضمين وارد في كل الأحوال . يضاف إلى ذلك أن الكلام قد يتضمن بعض الأحاديث النبوية ، فلا يقولن قائل : كيف تنسب كلام علي أو عمر أو الحجاج أو غيره إلى « الحسن » ؟ ! أو كيف تنسب الأحاديث النبوية إلى « الحسن » ؟!

والجواب : أننا ننظر إلى « الموعظة » ونبحث عنها بصرف النظر عن تأثر صاحبها بكلام غيره أو تضمينه له أو غير ذلك إذ لا محظور في ذلك . ومن هذا المنطلق استجزنا لأنفسنا صياغة هذه الرسائل على الشكل الذي مر معنا ، مع التصرف اليسير أحيانا ، والتضمين والربط بين العبارات بكلام من عندنا أو من عند غيرنا ولا تهمّ بعد ذلك النسبة إلى الحسن أو غيره ممن كان قبله أو أتى بعده ؛ لأن الغاية هي (الموعظة) أولا وأخيراً ؛ لهذا نبهنا إلى أن هذه الرسائل تندرج في باب :

(**المواعظ والرقائق**) وليست في باب (**الوثائق**) .

☆ بقي أن نترجم باختصار للحسن البصري رحمه الله بناء على اقتراح بعض الإخوان ، وإن كان الحسن رحمه الله غنيا عن التعريف .

فنقول :

☆ هو الحسن بن أبي الحسن « يسار » البصري ، كان أبوه مولى لرجل من الأنصار ، وكان أبوه من سبي ميسان . أما أمه « خيرة » فكانت مولاة لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها . فيذكرون أن أمه كانت ربما غابت فيبكي فتعطيه أم سلمة ثديها ؛ تعلله به إلى أن تجيء أمه ، فدرّ عليه ثديها ، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك .

☆ ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ونشأ بوادي القرى ، ثم صار سيد أهل البصرة في زمانه بلا مدافعة .

☆ قال ابن سعد عنه : كان جامعا ، عالماً ، عالياً ، رفيعاً ، فقيهاً ، ثقة ، مأموناً ، عابداً ، ناسكاً ، كبير العلم ، فصيحاً ، جميلاً ، وسيما .

☆ كان رحمة الله دائم الحزن ، كثير البكاء ، مطالبا نفسه بالحقائق ، بعيدا من التصنع ، لا يظهر التقشّف وإن كان باديا عليه ، ولا يدع التجمل ، ولا يمتنع من لبس جيد الثياب ، ولا يتخلف عن مؤاكلة الناس ، وكان له سمت يعرفه به من لم يكن رآه .

☆ روي أن رجلا دخل البصرة ولم يكن رأى الحسن فسأل عنه الشعبي فقال : ادخل المسجد - عافاك الله - فإذا رأيت رجلا لم تر مثله قط رجلا فذلك هو « الحسن » .

☆ وقيل : ورد أعرابي البصرة فقال : من سيد هذا المصر ؟ فقالوا : الحسن بن أبي الحسن . قال : فيما ساد أهله ؟ قالوا : استغنىٰ عما في أيديهم من دنياهم ، واحتاجوا إلى ما عنده من أمر دينهم . فقال الأعرابي : لله درهم ، هكذا فليكن السيد حقا .

☆ وقال عبدالواحد بن زيد : لو رأيت الحسن لقلت : صُبّ على هذا حزن الخلائق من طول تلك الدمعة ، وكثرة ذلك النشيج ، كان إذا أقبل كأنه رجع من دفن حميمه ، وإذا أدبر كأن النار فوق رأسه ، وإذا جلس كأنه أسير قُدّم لتضرب عنقه ، وإذا أصبح كأنه جاء من الآخرة ، وإذا أمسى كأنه مريض أضناه السقم .

☆ وكان رحمه الله كثير الذكر للموت ، وقد شيع يوما جنازة ثم انصرف وهو يقول : أي موعظة ؟ ما أبلغها لو كان بالقلوب حياة . و لكن : لا حياة لمن تنادي !

☆ ورغم أن الحسن اشتهر بالزهد إلا أنه كان من الشجعان كما قال

الذهبي : كان رجلا تام الشكل ، مليح الصورة ، بهيا . وكان من الشجعان الموصوفين .

☆ وقال جعفر بن سليمان : كان الحسن من أشد الناس ، وكان المهلب ابن أبي صفرة إذا قاتل المشركين يقدّمه .

☆ وقال الأصمعي عن أبيه : ما رأيت زندا أعرض من زند الحسن ، كان عرضه شبرا .

☆ كان رحمه الله كثيراً ما ينشد :

ليس من مات فاستراح بميت　　إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من تراه كئيبا　　كاسفا باله قليل الرجاء

☆ وكان إذا أصبح وفرغ من تسبيحه أنشد :

وما الدنيا بباقية لحي　　ولا حيٌّ على الدنيا بباقي

☆ وإذا أمسى بكى وتمثل بقول القائل :

يسرّ الفتى ما كان قدم من تُقى　　إذا عرف الداء الذي هو قاتله

☆ ودُخل عليه يوما فوجدوه يبكي وينشد :

دعوه لا تلوموه دعوه　　فقد علم الذي لم تعلموه
رأى علم الهدى فسعى إليه　　وطالب مطلبا لم تطلبوه
أجاب دعاءه لما دعاه　　وقام بأمره وأضعتموه
بنفسي ذاك من فطن لبيب　　تذوّق مطعما لم تطعموه

☆ روي عن مالك بن دينار قال : دخلت مع الحسن السوق فمرّ بالعطارين ، فوجد تلك الرائحة ، فبكى ، ثم بكى ، ثم بكى حتى خفت أن يغشى عليه . ثم قال لي : يا مالك ، والله ما هو إلا حلول

القرار من الدارين جميعاً : الجنة أو النار ، ليس هناك منزل ثالث ، من أخطأته - والله - الرحمة صار إلى عذاب الله .

قال : ثم جعل يبكي . فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرا حتى مات .

☆ وعن هشام بن حسان قال : كنا عند محمد - يعني ابن سيرين - عشية يوم الخميس ، فدخل عليه رجل بعدالعصر فقال : مات الحسن. قال : فترحم عليه محمد ،وتغيّر لونه ، وأمسك عن الكلام فما حدث بحديث ، ولا تكلم حتى غربت الشمس ، وأمسك القوم عنه ؛ مما رأوا من وجده عليه .

☆ مات الحسن رحمه الله في رجب سنة عشر ومائة في خلافة هشام ابن عبدالملك وهو ابن نحو من ثمان وثمانين سنة ، وقيل : بلغ تسعا وثمانين سنة بعد عمر حافل بالجهاد باليد واللسان والوعظ والتذكير ونشر العلم حتى قال العوام بن حوشب : ما أشبه الحسن إلا بنبي أقام في قومه ستين عاما يدعوهم إلى الله عز وجل .

☆ رحم الله الحسن ، وأعلى درجته في الصديقين ، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته .

☆ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

أبو عيسى

فتحي بن فتحي الجندي

١٤١٦/٥/١٩هـ

١٩٩٥/١٠/٥م

قائمة المراجع(*)

١ - **من آداب الشيخ الحسن بن أبي الحسن البصري** - لابن الجوزي - دار المعراج الدولية للنشر .

٢ - **البداية والنهاية** - لابن كثير - مكتبة ابن تيمية .

٣ - **تاريخ الإسلام** - للذهبي - دار الكتاب العربي .

٤ - **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** - للمزي - مؤسسة الرسالة .

٥ - **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** - لأبي نعيم الأصفهاني - دار الكتاب العربي .

٦ - **الزهد** - **للإمام أحمد بن حنبل** - دار النهضة العربية .

٧ - **الزهد للإمام الحسن البصري** - جمع الدكتور عبدالرحيم محمد - دار الحديث .

٨ - **سير أعلام النبلاء** - للذهبي - مؤسسة الرسالة .

٩ - **الطبقات الكبرى** - لابن سعد - دار الكتب العلمية .

١٠- **كتاب الفنون** - لابن عقيل - مكتبة لينة للنشر والتوزيع .

١١- **المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح** - للدمياطي - مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة

١٢- **المدخل إلى السنن الكبرى** - للبيهقي - دار الخلفاء .

١٣- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** - لابن خلكان - دار صادر .

(*) هناك مراجع أخرى أخذنا منها بعض الكلمات ولم نعن في حينه بتسجيل المصدر ، وهي كثيرة ومتنوعة .

فهرس المحتويات

☆ ☆ ☆